رؤساء الجزائر

3



أحمد بن بلة

رئيس الجمهورية 1962 - 1965

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة
بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال

وزارة الثقافة
ALGERIE

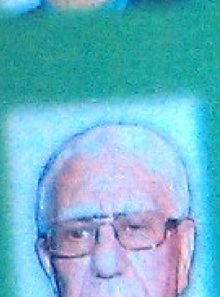
صونيام للنشر







صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة
بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال







رؤساء الجزائر

(3)

أحمد بن بلة

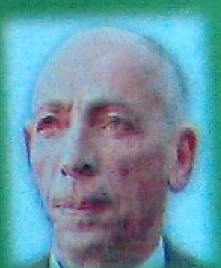
رئيس الجمهورية الجزائرية

1965-1962
















العنوان: رؤساء الجزائر.

المؤلف: زهرة الجزائر.

النوع: ثقافة عامة.

الناشر: مؤسسة صونيام.

العنوان: حي 200 مسكن، عمارة 10 رقم 94/1 وادي الرمان – العاشور. الجزائر

الهاتف وفاكس: 021307369

البريد الإلكتروني: sarl.soniam @gmail.com

الإيداع القانوني: 2013/4736

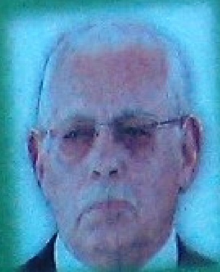
ردمك: 1-00-469-9931-978

الطبعة: الأولى 2013.

حجم السحب: 2000 نسخة.















1- مولده بن بلة ونشأته

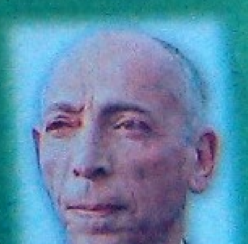
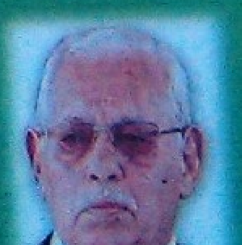
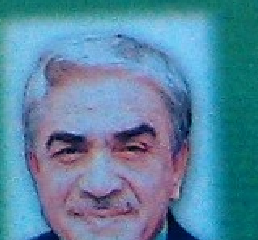
ولد أحمد بن بلة في مدينة مغنية ولاية تلمسان، سنة 1916. من عائلة بسيطة قدمت إليها من مدينة مراكش بالمغرب الأقصى. بدأ تعليمه في الزاوية القرآنية التي كان والده مقدما فيها، إلى جانب دراسته في المدرسة الفرنسية. التي نال فيها الشهادة الابتدائية، ثم واصل تعليمه الإعدادي بمدينة تلمسان. ترك الدراسة بعد فشله في الحصول على شهادة الأهلية.

بعد وفاة والده سنة 1939. تكفل بإعالة عائلته، فتحمل مسؤوليتها لوحده.

يصور لنا الرئيس الراحل أحمد بن بلة طفولته قائلا: **" كنت تلميذا متفوقا في دراستي، وذهبت إلى تلمسان، وكنت متفوقا في ثانويتها أيضا، إلى أن جاء اليوم الذي جرحني فيه معلم التربية، الذي غير حياتي، حيث كان متعصبا، وكل يوم يرمي علينا كلمات جارحة، وفي يوم قال لي "رسولكم محمد محتال"، وهي الكلمة التي جرحتني ومستني في العمق، وغيرت مساري..لم أتمم دراستي كما كنت أريد، قررت السفر إلى فرنسا وبالضبط إلى مرسيليا، وصرت طفلا متمردا، أرفض الدراسة، قررت لعب كرة القدم، وتفوقت في لعبها وكنت ضمن -أولمبيك مرسيليا.**

وما نسيت يوما تلك الكلمة التي جرحتني كثيرا ومست معتقداتي، ومن جراء هذا الكلام انضممت إلى حزب الشعب الجزائري، وهو حزب مصالي الحاج، وكنت أرى فيه أنه الحزب الوحيد الذي يرفع مطلب استقلال."

بعد المشاكل التي واجهها مع أستاذه، توجه بن بلة إلى ممارسة الرياضة، فكان بطلا في فئة 400 متر عدو. كما عرف بشغفه بكرة القدم، حيث أثناء تواجده بمدينة مرسيليا، لعب لنادي أولمبيك مرسيليا الفرنسي في منصب لاعب وسط لموسم 1939-1940، وظهر في مباراة ضد "أف سي أنتيب" لحساب كأس فرنسا جرت في 29 أبريل 1940 بمدينة كان وتمكن


من تسجيل هدف في المباراة. عرض عليه مسؤولون الاحتراف في النادي، إلا أنه رفض العرض المغري وفضل العودة إلى الوطن على البقاء في فرنسا. فلعب لنادي الاتحاد الرياضي لبلدية مغنية.

كغيره من الجزائريين، التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الفرنسي بين عامي 1937 و1940. أصبح رقيبا في كتيبة مشاة الألب رقم 141 المتمركزة في مرسيليا. نال وسام صليب الحرب لتمكنه من إسقاط طائرة في ميناء المدينة. وفي سنة 1940 سرح من الجيش وعاد إلى الجزائر بعد خضوع فرنسا للاحتلال الألماني.

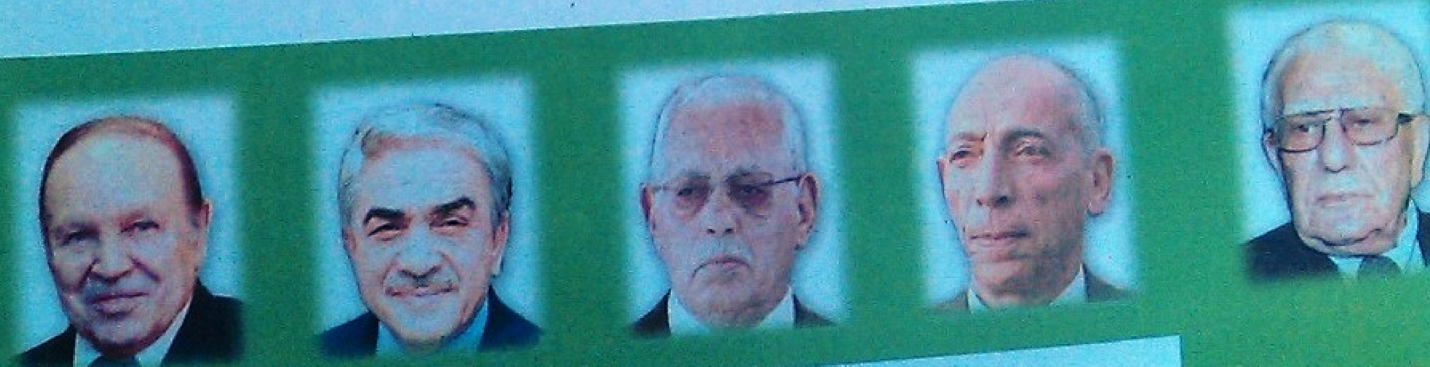
أستدعي مرة ثانية سنة 1942 فأرسل ضمن مجموعة من المغاربة، إلى الصفوف الأولى من جبهة القتال في إيطاليا فيما يشبه فرقة الموت. ومن البداية، أخبره قائده الفرنسي بأن له ملفا كبيرا وأنه لا يرغب في المشاكل.

وضمن الكتيبة الخامسة للقناصة، حمل بن بلة رتبة رقيب أول ثم مساعد. تميز بالشجاعة، وفي معركة مونتي كاسينو أبلى بلاء حسنا في القتال، حيث تمكن من نجدة قائده "أوفيل دو فيلاكور" مرتين. ونظرا لما ظهر منه، قلده الجنرال ديغول شخصيا «الميدالية العسكرية» بعد تحرير روما سنة 1944، وهو أعلى وسام في فرنسا وكان العربي الوحيد الذي حصل عليه. ويكون بذلك قد نال أربعة أوسمة في مشاركاته العسكرية، أهمها وسام صليب الحرب والميدالية العسكرية. وقد اعتبر بن بلة تسريحه من الجيش الفرنسي في سنة 1944 بمثابة مكافئة له.

بن بلة يتحدث عن حياته

تحدث الرئيس احمد بن بلة عن مولده وظروف نشأته، قائلا: **" أنا من مواليد، 1916 ولدت في هذا التاريخ، لكني لست متأكدا من الشهر، وإن كنت متأكدا من سنة الولادة، إذ كان الشعب الجزائري وليست مدينة مغنية فقط التي ولدت فيها، تتردد في تزويد الفرنسيين بأسماء الولادات**





الجديدة، وهذا الموقف ليس إلا موقفا من الاستعمار ومن ممارساته الظالمة للجزائريين، كل الجزائريين، حيث كان الشعب في حالة مقاطعة لكل ما يتصل بالمؤسسات الاستعمارية الفرنسية.

إذن، ولدت في مغنية واسم مغنية مأخوذ تيمنا باسم امرأة كانت تكنى بهذا الاسم " لالا مغنية "، هذه السيدة الفاضلة، والتي كانت قدوة في سلوكها وتعبدها لله، كانت كثيرة الذهاب إلى الحج، وقد كتب عليها أن تموت في هذه المنطقة التي ولدت فيها وأحبتها، وتقديرا من الأهالي لما عرف عنها من التقوى وعمل الخير، فقد سميت مغنية باسمها، وهذه التسمية كانت قبل مجيء الفرنسيين بزمن.

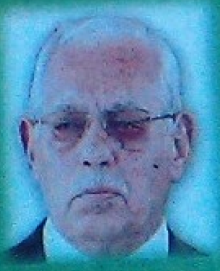
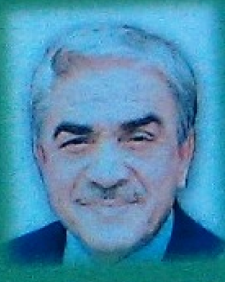
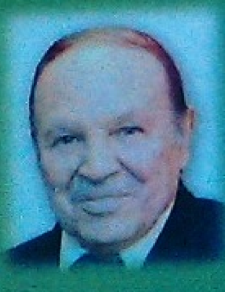
هذه الرواية هي إحدى الروايات التي توثقها الذاكرة الشعبية عن " لالا مغنية "، هذه التي ماتت في هذه المنطقة ودفنت فيها، وكان لها ولد اسمه السيد موفق، هذا الولد الذي كبر وأصبح شابا كان يقوم بعمليات ضد الاحتلال الفرنسي، كان مختصا لا في قتل العسكر، بل في قتل نخب الضباط من الجيش الفرنسي، وكان له نائب اسمه بن عيسى، وعائلة بن عيسى لا زالت موجودة إلى يومنا هذا، وفي يوم من أيام الاحتلال الفرنسي، تم القبض عليهما، على موفق وبن عيسى، فتم أخذهما إلى كورسيكا، وبعد محاكمة صورية لهما تم تنفيذ الحكم بهما وقطع رأساهما بالمقصلة، أي تمت محاكمتهما كلصوص، ولهذا هناك في مغنية "جبانة "، بجوارها مكان تظلله قبة، ويقال إن السيدة " لالا مغنية " قد دفنت تحت القبة، وإلى جانب هذه "الجبانة" التي سميت باسمها، تم دفن السيد موفق، حيث بني له مكان مماثل ومجاور لمكان والدته، وتظلله قبة مماثلة، وقد سمي هذا المكان باسمه، أي موفق.

إذن، فأنا ولدت في هذه القرية وترعرعت فيها، وعشت حكايات أهلها، ونضالهم ضد الاستعمار الفرنسي.. وقد درست في إحدى الأماكن، الكتاتيب التي وجدت يوم ذاك، حيث كان الكثير منها - أي من هذه







المدارس - يقتصر التعليم فيها على تعلم القرآن، لذا فقد استمررت في تعلم القرآن على حضرة أحد المشايخ، ولمدة ثلاث سنوات، وبعد ذلك انتقلت إلى المدرسة الفرنسية، إذ كان يتوجب على من يريد الاستمرار في التعلم، الانتقال ومزاولة تعليمه فيها، لذا فقد انتقلت مع غيري إليها، وتعلمت فيها حتى نلت الشهادة الابتدائية الأولى، وبعد تخرجي منها كان عليّ كما على غيري من الطلاب، الانتقال من مغنية إلى مدرسة تلمسان لمتابعة تعليمي، وتلمسان تبعد عن مغنية مسافة 50 كلم، وهي في التاريخ بما في ذلك العصر الإسلامي، كانت العاصمة لكل الجزائر، استمررت خمس سنوات في المدرسة وكان هدفي أن أصبح مدرّسا.. ولكن في هذه المدينة، حصل لي حادثا كان أساسيا في نشأة أحمد بن بلة السياسي، هذا الحادث غيّر مجرى حياتي وحوّل أهدافي، إذ في يوم من نهاية العشرينيات من القرن المنصرم، أو في بداية الثلاثينيات، لا أستطيع التحديد، في ذلك الوقت كان في المدرسة التي أدرس فيها في تلمسان مع أستاذ فرنسي رائع جدا في تعليمنا للغة الفرنسية، ولكنه كان متزمتا دينيا (مسيحي متطرف)، ومن حين لآخر كان يتلفظ بمفردات نابية عن المقدسات الإسلامية، ذات يوم، وهو يمس المقدسات، رفعت يدي وطلبت التكلم معه، لكن ولمرات تجاهلني، ولكنني استمررت في رفع يدي إلى أن أعطاني الكلام، فقلت له يا أستاذ.. يا معلم، أنت تكرر لعناتك على الرموز الإسلامية، وخاصة على النبي محمد، وهذا ليس من حقك، إذ أنك في ذلك تتعدى حقوقك كمعلم، فأجاب بكلمة هي التي ساهمت، كما ذكرت، في ولادة أحمد بن بلة السياسي " قال وكرر محمد نبيكم دجال "، هذه الكلمة التي جرحتني كما جرحت غيري ممن كانوا في صفي، دفعت بي كي أترك الدراسة... وأتوجه إلى العمل السياسي، علما أن هواية أخرى كنت مغرما بها وأمارسها بعد خروجي من المدرسة وأنا طفل، وهي لعب كرة القدم، هذه اللعبة التي تقدمت بها وتطورت في امتهانها















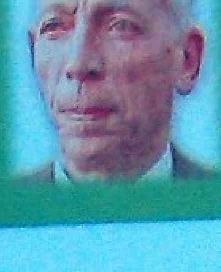
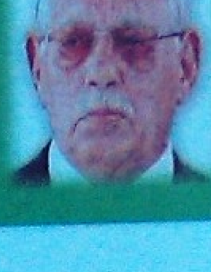
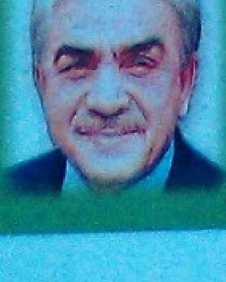

دفعت بي كي أكون واحدا من أعضاء الفريق المحلي، وأذكر أننا كفريق محلي لعبنا مع فريق مرسيليا وتغلبنا عليه.

ولكني منذ ذلك اليوم الذي تكلمت به مع ذلك الفرنسي، الذي تلفظ بتلك الكلمات البذيئة والمسيئة إلينا كمسلمين جزائريين، من يومها قررت الاندفاع في العمل السياسي، فدخلت في الحزب الذي أسسه الزعيم مصالي الحاج، هذا الحزب الذي نشأ في فرنسا وسمي بحزب الشعب الجزائري، كان لي أن ألتحق وأنضم إلى صفوفه، وأعتقد أن ذلك كان في الثلاثينيات من القرن المنصرم (1936) إذ كان قرار إنشاء الحزب بعد تكوين منظمة شمال إفريقيا، التي ضمت يوم ذاك علال الفاسي - رئيس حزب الاستقلال في المغرب -، والرئيس الحبيب بورقيبة - رئيس الحزب الدستوري في تونس- والزعيم مصالي الحاج - رئيس حزب الشعب في الجزائر-.

يومها انخرطنا في هذا الحزب وكنت مقتنعا بمبادئه، إذ أنني كنت من مؤسسيه الأوائل، وأتذكر أن هذا الحزب كان سريا، لذا فإن كلمات ذلك الفرنسي، الأستاذ، كانت تلاحقني وهي التي دفعتني إلى المعترك السياسي، وساهمت في تكوين وعيي السياسي، ومن ذلك اليوم بدأت أكتشف الجانب الآخر من الثقافة الاستعمارية الفرنسية.

سياسيا، توطدت علاقتي، وثقتي بمصالح الحاج، وحتى اليوم، فإنني أكن له الاحترام، حيث أنه ساهم في بلورة وتكوين وعيي السياسي، ليس فقط هو بل أيضا علال الفاسي وغيره مما ساهموا في خلق مناخ وتراكمات سياسية ضد الاستعمار الفرنسي.

لكن وفيما بعد، أي في أول نوفمبر اختلفنا معه، حيث بدأ الافتراق مع مصالي الحاج، وتوجهت إلى الانضمام إلى جبهة التحرير التي هدفها طرد الاستعمار الفرنسي وتحرير الجزائر منه.


لقد تحاربنا مع مصالي الحاج فيما بعد، حيث كانت الصراعات ووقع قتلى، ورغم ذلك فإن المبادئ التي اتبعها مصالي الحاج كانت عظيمة، وأنا وفي هذا العمر لازلت أكن له كل الاحترام، فهو من الزعماء العظماء، الذين أفتخر بأنني عملت معهم وتأسست معارفي معهم ومن خلالهم.



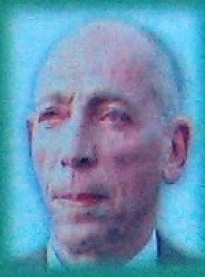




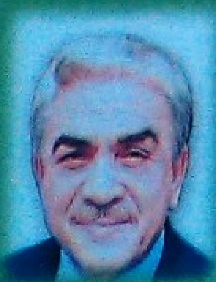














2- النضال الوطني

واكبت عودة أحمد بن بلة إلى الجزائر، مجازر 8 مايو 1945 في سطيف وخراطة وغيرهما من المدن. وقد تأثر بعمق بهذه الأحداث التي سقط خلالها حوالي 45 ألف جزائري. لما طلبوا فرنسا بالوفاء بعهدها، فتأكد عند بن بلة بأن الاستعمار عنيف.. ولن يزول إلا باستعمال العنف.

عرف بن بلة بنشاطه السياسي في صفوف الحركة الوطنية مبكرا، فاشترك في حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج. انتخب في أكتوبر سنة 1947 مستشارًا لبلدية مغنية. ورغم تضييق الفرنسيين عليه، حاول جاهدا في خدمة إخوانه الجزائريين وأدهش المستعمر بتنظيمه.

وعند تأسيس «المنظمة الخاصة»، بقيادة محمد بلوزداد وحسين أيت أحمد كلف أحمد بن بلة بمنطقة وهران.

انتقل احمد بن بلة إلى الجزائر العاصمة، ليدخل النشاط السري بعد مضايقات الفرنسيين له بمدينة مغنية. وصار في ديسمبر 1949 رئيسا للمنظمة السرية خلفا لآيت أحمد. وفي ظل فشل كل الحلول السياسية في استرجاع الجزائريين لبلادهم وثرواتهم، كان هدف المنظمة الأول التحضير لثورة مسلحة.

عملية بريد وهران

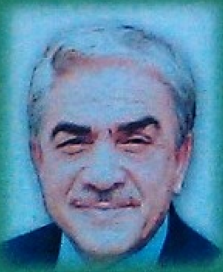
كانت المنظمة الخاصة بحاجة لموارد مالية لتنفيذ أهدافها. ولما واجهت امتناعا من الساسة، أخذت زمام المبادرة بيدها لتمويل نشاطاتها. وكان جلول نميش (المدعو بختي) الذي كان عاملا في بريد وهران قد اقترح عمليتين للسطو: أحدها على قطار نقل الأموال بين وهران وبشار والثانية












على مركز بريد وهران. فاستقر اتفاق أعضاء المنظمة على الاقتراح الثاني لصعوبة الأول.

كان مقررا أن تقع عملية السطو في أول يوم اثنين من شهر مارس، غير أن الأمور لم تسر كما كان مقررا لها فأجلت لأول يوم اثنين من شهر أبريل. وقع الهجوم في 5 أبريل 1949 بطريقة وكأن منفذه هو الأوروبي (بييرو المجنون - Perrot le fou) ، الذي ذاع صيته آنذاك كلص محترف، لولا بعض الأخطاء البسيطة التي اكتشفتها الشرطة لاحقا ووجهت التحقيق نحو الجزائريين.

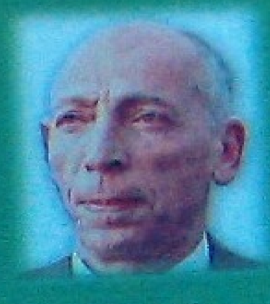
وبعد التحضير الدقيق، وتأجيل العملية لعدم ملائمة الظروف اختطف الكومندوس الطبيب الفرنسي بيار موتيي من الحيّ الأوربي بوهران، بعد إيهامه بوجود مريض يحتاج إلى العلاج في حالة استعجالية وذلك بغرض الاستيلاء على سيارته، حيث تم تكبيله ووضعه تحت الحراسة.

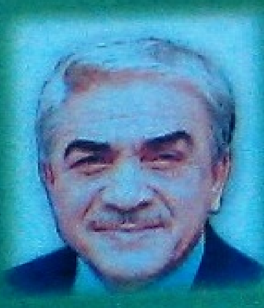
استعملت سيارة المختطف في الصباح الموالي لتنفيذ عملية الهجوم المسلح على مقر البريد المركزي وركن المنفدون سيارة من نوع سيترووين، تحمل بزجاجها الأمامي شعار -الطبيب- ونزلوا بهدوء وعددهم ثلاثة يرتدون لباسا أوروبيا أنيقا. توجهوا مباشرة إلى مقر البريد ليشهروا بعدها أسلحتهم ويستولون على مبلغ مالي قدره 3.178.000 فرنك. ويهرلون مسرعين إلى السيارة المسروقة وليختفوا بعدها عن الأنظار.

وبعد نجاح العملية قامت المجموعة بتسليم المبلغ المالي للنائب محمد خيذر الذي نقلها على متن سيارته إلى الجزائر العاصمة لتنجح بذلك عملية الهجوم المسلح على البريد المركزي بوهران. ولعل أبرز هؤلاء الأبطال الوطنيين أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد وحمو بوتليليس وبلحاج بوشعيب والحاج بن علّة وسويداني بوجمعة وبختي نميش وبن زرقة محمد والذين مكنوا القائمين على التحضير للثورة المجيدة بفضل ما غنموا من أموال من








اقتناء مابين 600 و700 قطعة سلاح من ليبيا استلمها فيما بعد مفجرو الثورة بمختلف ربوع الوطن.

إلقاء القبض على احمد بن بلة

اكتشف الفرنسيون المنظمة السرية في 18 مارس 1950 واعتقل الكثير من أعضائها من بينهم أحمد بن بلة في ماي 1950 بالجزائر العاصمة.

فحكمت عليه السلطات الاستعمارية بالسجن ثمانية سنوات، لكنه استطاع في 16 مارس 1952 الهروب من سجن البليدة رفقة أحمد مهساس، ليلتحق بايت أحمد وخيضر بمكتب القاهرة وشكلوا لاحقا تمثيلية جبهة التحرير الوطني في الخارج.

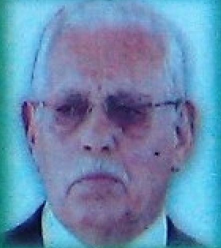
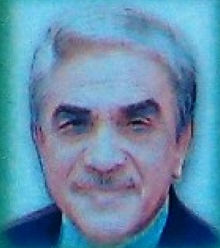
يروي المجاهد المرحوم أحمد مهساس قصة فراره مع أحمد بن بلة من سجن البليدة في 1952، فيقول:

" بعد انكشاف المنظمة الخاصة في 1950، واعتقال الكثير من ضباطها، وكنت من بينهم إلى جانب أحمد بن بلة - آخر قائد للمنظمة الخاص - تمت محاكمتنا، فحكم على بن بلة بثمانية سنوات سجنا، بسبب مشاركته في عملية "بريد وهران"، بينما حكم عليّ بخمس سنوات سجنا، بتهمة تهديد أمن الدولة الفرنسية، فطلبنا من الأمين العام للحزب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية – المناضل حسين لحول، وكذا من أحمد بودة أحد قيادات الحزب، مساعدتنا على الهروب من السجن فرفضا ذلك، وطلبا منا أن ننتظر حتى يقوم الحزب بتهريبنا من السجن، فخشينا أن يكون الحزب قد تراجع عن فكرة الكفاح المسلح ويريد حل المنظمة السرية، خاصة وأننا عارضنا حلها، وبعد ذلك سمعنا أنه تم إلغاء المنظمة الخاصة، وضم جنودها إلى الحزب الأم كمناضلين.








لقد جعل انكشاف علاقة المنظمة الخاصة بالحزب، من قيادة الحزب تخشى أن يتم حل الواجهة السياسية لحزب الشعب، والمتمثلة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والتي كانت تنشط بشكل رسمي وعلني، لذلك فضل الحزب التضحية بالمنظمة الخاصة بدل التضحية بحركة انتصار الحريات الديمقراطية.



أما عن التخطيط للهروب من سجن البليدة، فلم يكن من منفذ داخل ذلك السجن سوى نافذة الزنزانة، المشكّلة من قضبان حديدية صلبة، والزنزانة التي كنا متواجدين بها مع 56 معتقلا، وتسع القاعة لنحو 200 معتقل، وبوابتها عبارة عن قضبان حديدية تسمح للحراس بمراقبة المساجين السياسيين من بعيد حتى وهم نائمون، كما أن هناك دوريات راجلة تجوب محيط السجن خارج الزنزانة، لذلك كنا نراقب مرور الدوريات بدقة، ونقوم بحركات رياضية ونلعب كرة القدم للحفاظ على لياقتنا البدنية حتى تسعفنا أثناء عملية الهروب، وحتى إذا تجاوزنا كل هذه العوائق كان يفصلنا جدارين عن الحرية، الأول علوه لا يتجاوز 2 متر، أما الجدار الخارجي فهو الأصعب لأن طوله كان يبلغ نحو 6 أمتار، لذلك كنا بحاجة إلى شيئين، الأول منشار لقطع الحديد والثاني حبل لتجاوز الجدارين الداخلي والخارجي، أما بالنسبة للحبل فقطعنا الأغطية إلى أشرطة ثم فتلناها مع بعضها بشكل غليظ ومتين، وربطناها مع بعضها البعض حتى يصل طولها ضعف طول السور الخارجي (6 أمتار).



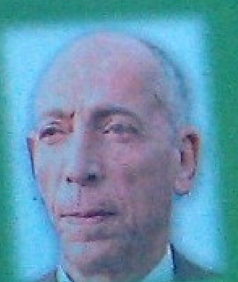




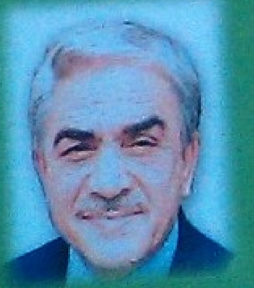
استعملت حيلة للحصول على المنشار، فقد ادعيت أنّ سني تؤلمني، فأخذوني إلى طبيب الأسنان خارج السجن تحت الحراسة، وكنت قد اتفقت مع مناضل يدعى الصافي بوديسة بأن يحضر لي منشارا صغيرا، في مكان وزمان محددين، وذلك عندما تم اعتقال بوديسة أثناء مظاهرة شارك فيها مع العديد من المناضلين، الذين كانوا يأتون من مختلف أنحاء البلاد أثناء محاكمتنا للمطالبة بإطلاق سراحنا، وفي كل مرّة كان يتم











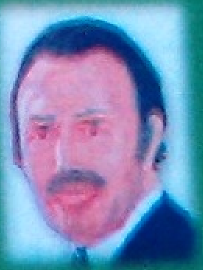
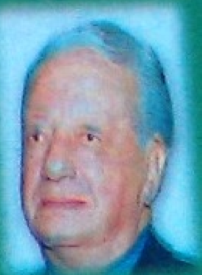


فحملته على كتفي حتى يصعد فوق الحائط الأول، ولكنه شك بأن السور فيه خيط مكهرب وخشي أي يصعق إن لمسه، فقال لي: ''هناك كهرباء''، فقلت له: ''امشي جهة اليمين''، فمشى فوق السور إلى أن وصل إلى مكان بدا لنا آمنا، ثم صعدت فوق السور الذي لم يكن مرتفعا كثيرا، حوالي مترين بينما طولي 76 ,1 مترا، خاصة وأننا كنا مدربين مثل الكمندوس، إلا أن وعينا السياسي كان أفضل، بعدها جرينا في الممر بين السورين للوصول إلى مكان محدد، كنا قد اتفقنا على الالتقاء فيه مع أربعة رجال من البليدة أحدهم يسمى مصطفى سيد يخلف (أعدمته فرنسا بالمقصلة في 1957)، كانوا بانتظارنا خلف السور الخارجي، ولم نصل إلى المكان المحدد إلا وقد كنا قد أرهقنا من التعب.





كان علينا رمي الحبل الثقيل ما وراء السور العالي، ولم يكن هذا بالأمر السهل، ولكن بن بلة نجح من أول رمية، حيث قذفه بقوة فتدلى الحبل من الجهة الأخرى للسور، وبمجرد أن أمسك رجال البليدة بالحبل وهزوه كان ذلك إشارة إلى أنهم في الموعد، وصعد بن بلة أولا، ثم جاء دوري وتسلقت ثلاثة أرباع السور لكن خارت قواي ونزلت، ثم حاولت مرة ثانية لكني أخفقت، وفي المحاولة الثالثة استجمعت كل ما تبقى لي من جهد، وكنت مصمما على الوصول إلى أعلى السور وصعدت بسرعة ونجحت هذه المرة، ثم قفزنا إلى أسفل السور، وأول ما خطر على بالي بعد أن أصبحنا خارج السجن مطاردة الشرطة الفرنسية لنا بالكلاب البوليسية بعد اكتشافها عملية فرارنا من السجن، وفرحة مناضلينا بنجاح هذه العملية، وكذلك كنا نخشى معارضة قيادة الحزب لهذا الفرار وردة فعلهم حياله.

بعد توفيقنا في الخروج من السجن، ركبنا سيارة كانت مركونة في مكان غير بعيد عن السجن، ولم نشاهد أي أشخاص في المكان خاصة أن الوقت كان ليلا، وتوجهنا إلى منطقة معزولة في جبال الشريعة لدى أحد







المناضلين الأربعة الذين هرّبونا من السجن، واختبأنا في كوخ بالقرب من بيت هذا المناضل الذي كانت له عائلة كبيرة العدد، فطلب منهم، خاصة الأطفال، عدم الاقتراب من الكوخ، في حين كان أكبر همنا حينها كيفية الاتصال بمسؤول دائرة البليدة في الحزب، حتى لا يظنوا أننا وضعناهم أمام الأمر الواقع.

كانت ضربة قوية للفرنسيين لأنهم كانوا يظنون أن الأوضاع في الجزائر متجهة إلى الاستقرار، خاصة بعد اكتشافهم وحل المنظمة الخاصة، ونحن كنا مسؤولين في الحزب وقيادات في المنظمة الخاصة، لذلك كان فرارنا من سجن البليدة لديه وقع شديد على الفرنسيين، لذلك شنوا حملات تفتيش حثيثة للوصول إلينا باستعمال الكلاب المدربة ونشر الحواجز الأمنية في كل مكان، ونشر صورنا في الصفحات الأولى للجرائد وتخصيص مكافأة مالية كبيرة بلغت حينها 12 مليون فرنك لمن يدلي بأي معلومة تساعد على القبض علينا، وبقينا نحن في ذلك الكوخ نحو شهرين دون أن تتمكن السلطات الفرنسية من الوصول إلينا، وبعدها هربنا إلى فرنسا واجتمعت مع بوضياف وبن بلة في باريس في 1953، واتفقنا على تفجير الثورة، بحيث يقوم بن بلة بتحضير الثورة من القاهرة، أما أنا فمن فرنسا وبوضياف منسق الثورة من الداخل."







الرحيل إلى فرنسا

بعد الفرار من السجن، تنتقل أحمد بن بلة بين عدة أماكن في البليدة مدة أشهر. حتى تمكن ديدوش مراد من تهريبه إلى فرنسا عبر البحر بجواز سفر مزور، حيث بقي من حوالي أربعة أشهر تحت رعاية شبكة منظمة لجزائريين.

اجتمع بن بلة، في باريس بمهساس وبوضياف، فتكلف بوضياف بلم شمل أعضاء النظام السري في الجزائر بعد أن قرر الحزب حل المنظمة







السرية. ثم انتقل إلى سويسرا بصفة عامل حيث بقي حوالي الشهر والنصف، ليصل إلى القاهرة في أوت 1953. فانضم إلى كل من محمد خيضر وحسين أيت أحمد، لتمثيل حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

وفيها أجرى اتصالات عديدة مكنته من اقتناء السلاح، ونقله عبر التراب الليبي، بعد ان رفض الحبيب بورقيبة عبور الاسلحة تراب بلاده. وأول شحنة سلاح نقلت، كانت في شهر فيفري 1954، باستعمال يخت فخر البحار.

انشأ أحمد بن بلة معسكرا للتدريب العسكري في عين الشمس. وعمل على تجنيد الجزائريين المتواجدين بمصر، خاصة طلبة جامع الأزهر فكان من ضمنهم محمد بوخروبة.

أصبح بن بلة يمثل خطرا على السلطات الاستعمارية الفرنسية. فسعت لاغتياله، وهكذا تعرض لمحاولتي قتل إحداها في القاهرة وأخرى في طرابلس الليبية سنة 1955 بتدبير من اليد الحمراء رغم أنه كان يسافر بأسماء مستعارة. وكان قد سبق لمنظمة اليد الحمراء أن نجحت في اغتيال المعارض التونسي فرحات حشاد.

وباندلاع الثورة الجزائرية وتأسيس جبهة التحرير، أصبح بن بلة أحد ممثلي للجبهة في الخارج.





3- اندلاع الثورة التحريرية

في الفاتح من نوفمبر 1954، انطلقت شرارة الثورة الجزائرية بقيادة حزب جديد هو حزب جبهة التحرير الوطني. وكانت بمثابة إعلان عن لجوء الجزائريين إلى السلاح لتحرير وطنهم من الاحتلال الاستيطاني الفرنسي بعد فشل كل السبل السياسية.

بكل المقاييس لم تتوفر شروط نجاح الثورة عند اندلاعها، فكانت مغامرة كبيرة، فمن جهة رفض السياسيين والأحزاب الشروع في عمل وطني مسلح لتحرير الوطن، ومن جهة ثانية كان هناك نقص فادح في السلاح. إلا أن إصرار مناضلي المنظمة الخاصة حسم باستمرار النهج المسلح، فلم تمر اكثر من سنة حتى عم العمل المسلح كل التراب الوطني. بتعاظم شأن الثورة، انضم العديد من السياسيين الجزائريين إلى جبهة التحرير الوطني. حتى أولئك الذين عارضوا قيامها في البداية. فحاولت السلطات الفرنسية التواصل مع قيادات الثورة وبدات حلقة التفاوض.

الموقف من مؤتمر الصومام

اعتبر بن بلة ومن عارض معه مؤتمر الصومام أنه أقر تحولا فكريا وثوريا جديدا أصبح بمثابة المقياس الفاصل بين تيارين أثنين مختلفين موجودين في إيديولوجية الثورة، منذ أن كانت الحركة الوطنية باتجاهاتها المختلفة. واتهم "عبان رمضان" وجماعته بالاستيلاء على الثورة وإخراجها عن نطاقها ومبادئها النوفمبرية.

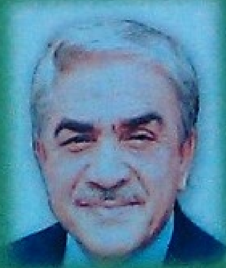
بينما أعطت وثيقة مؤتمر الصومام الثورة هويتها، وحددت شكل الدولة العصرية التي كانت تهدف إلى تأسيسها الثورة التحريرية. ورغم أهمية أرضية الصومام فإنها لم تستطع أن تجمع الحساسيات السياسية التي كانت سائدة في ما قبل نوفمبر 1954، ورغم اقتناع بعض القادة التاريخين أمثال












الشهيد العربي بن مهيدي، قبل استشهاده من أنه يمكن تجاوز هذه المرحلة.. إلا أن المعارضين اعتبروها تغذية للصراعات بين النخب والأحزاب والذين تخلفوا عن الثورة وأن هذه المرجعية تحتاج إلى التجانس من خلال انضمام الوافدين الجدد من البرجوازية، الذين كانوا مؤيدين للاندماج داخل المنظومة الكولونيالية سابقا.

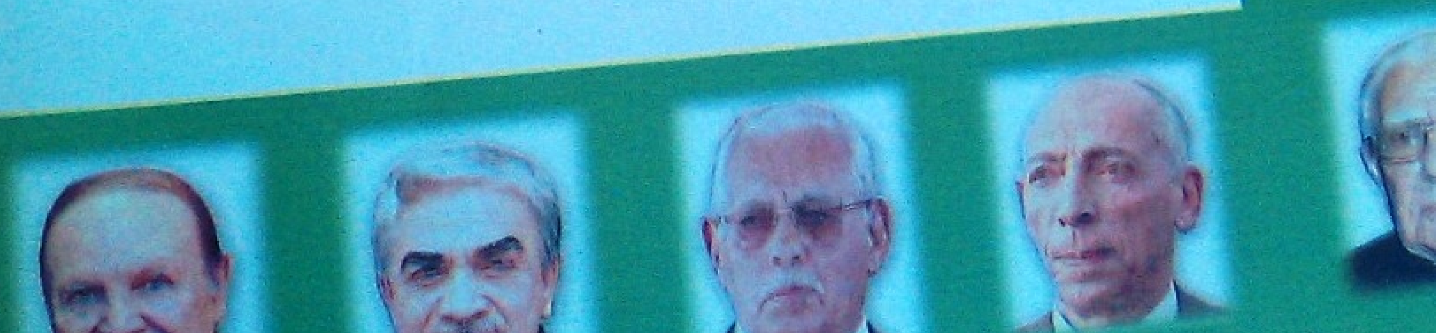
وحسب المناضل عبد الحميد مهري الخلاف بين قادة الثورة عقب مؤتمر لا يمكن فهمه إلا بربطه بظرفه التاريخي، لأن اعتماد مبدأين اثنين يتعلقان بأوليات السياسي على العسكري والداخل على الخارج لم يتقبله قادة الثورة الممثلون للجناح العسكري، وعلى رأسهم " كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال" الذين اعتبروا هذين المبدأين انحرافا عن قيم أول نوفمبر وإنقاصا من وزنهم.

ورغم محاولات التقريب بين الطرفين المتنازعين إلا أن كريم بلقاسم ظل متمسكا بإلغاء قرارات مؤتمر الصومام، بينما إلتزم عبان رمضان برأيه المتمثل في ضرورة أن يشرك كل الشعب الجزائري في ثورة التحرير مثلما نص عليه البيان. وظل الجو مشحونا بين الطرفين فتعمق الانشقاق ليخلف فتنة داخل جبهة التحرير الوطني بعد قتل عبان رمضان.

اختطاف طائرة القادة الخمسة

شهدت سنة 1956 أيضا، بداية الاتصالات بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية جرت في مصر ويوغسلافيا وروما. وبعد حوالي 8 أشهر، تم التوصل إلى صيغة اتفاق مع ممثلي الجبهة خيضر واليزيد. فقرر القادة اطلاع جيران الجزائر المغرب وتونس بالنتائج. وفي شهر أكتوبر، أعلم بن بلة مضيفه جمال عبد الناصر بذهابه إلى مدريد للاجتماع مع القادة الآخرين فرد عليه عبد الناصر « مش الرباط » (ورددها 3 مرات وكأنه يحذر بن بلة). وعند وصول بن بلة إلى مدريد وجد أن زملاؤه قد انتقلوا





وتعود خلفيات هذا العمل الإرهابي - اختطاف الطائرة - إلى الأسباب التالية :

- بعد الانتصارات المعتبرة التي حققتها الثورة الجزائرية على مختلف الأصعدة العسكرية والسياسية والتنظيمية والإدارية والدبلوماسية أدركت الحكومة الفرنسية أن الأمور بدأت تفلت من يدها بالجزائر، وأنه عليها البحث في صيغ وأساليب جديدة وأكثر فعالية ، تمكنها من إلحاق الهزيمة بالثورة وإيقاف زحفها وتقدمها نحو غايتها المتمثلة في الاستقلال التام. واهتدت إلى توجيه ضربة إلى الذراع السياسي لجبهة التحرير الوطني، والمتمثل في المكتب الخارجي الذي كان يتولى إدارة شؤون المعركة السياسية والدبلوماسية.

- قدرت السلطات الاستعمارية أنه بعد إقدامها على هذه العملية، ستتمكن من إحباط معنويات أفراد جبهة وجيش التحرير الوطني، وكذلك زرع الشك والخوف والبلبلة في أوساط المواطنين، وبالتالي القضاء على الثورة الجزائرية

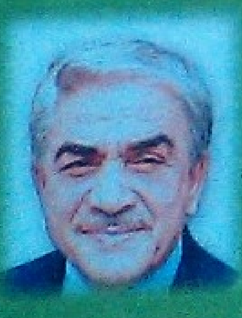
وتعود تفاصيل هذه العملية، بقبول الحكومة الفرنسية الحضور لاجتماع يضم كل من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والملك المغربي محمد الخامس وزعماء الثورة الجزائرية، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، محمد خيضر. وأتضح فيما بعد أن الموافقة الفرنسية، لم تكن سوى عملية استدراج للزعماء الخمسة الذين سيحضرون إلى مراكش للمفاوضات فيتم القبض عليهم. فقدم المفاوضون الفرنسيون تسهيلات لتنقل مندوبي جبهة التحرير الوطني. وقد وأظهرت العملية، أنه كان هناك تنسيق تام بين مختلف الجهات الرسمية الفرنسية.

في حدود الساعة منتصف النهار من يوم1956/10/22 أقلعت الطائرة المغربية من مطار الرباط وعلى متنها الزعماء الخمسة، متجهة إلى









تونس. وفي الساعة الخامسة وخمس وثلاثين دقيقة، وأثناء تحليقها في الأجواء الدولية، أرغمت الطائرة المغربية على تغيير وجهتها تجاه الجزائر وذلك بعد أن اعترضتها طائرات حربية.

وردا على هذا العمل، استدعت الحكومتان التونسية والمغربية سفيريهما في باريس وكان هذا الإجراء سببا في توتر العلاقات السياسية بينهما وبين باريس.

وخير المغرب باريس بإرجاع القادة الجزائريين دون قيد أو شرط، أو رفع القضية إلى محكمة لاهاي الدولية. إلا أن الطلب المغربي قوبل بالرفض القاطع باعتبار أن هؤلاء الخمسة، من الناحية القانونية هم مواطنون فرنسيون، وهم الآن في قبضة سلطة فرنسية ولا يوجد قانون في العالم يجبر الحكومة الفرنسية على تسليم مواطنيها إلى سلطة أجنبي.

ومن الجانب الجزائري، أصدرت قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني، بيانا موجه للعالم عامة والعالم العربي خاصة. أكدت فيه: أن القبض على أعضاء جبهة التحرير، لا يؤثر على العمل السياسي والعسكري الذي سطرته الثورة. وأنها متمسكة بالمطالب الأساسية التي وردت في بيان أول نوفمبر 1954 والتي تتلخص في الاستقلال الكامل وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، والتفاوض مع حكومة وطنية مؤقتة من أجل وقف إطلاق النار. وأنها تعتبر قضية المعتقلين أمانة بأعناق العرب في كل مكان وبأعناق الأحرار في كل أصقاع العالم، وأن الدفاع عن هؤلاء ليس دفاعا عن الجزائر فحسب، وإنما دفاع عن حرية العرب أجمعين، والقضية الإنسانية عامة.












4- المفاوضات والوصول إلى السلطة

أعلن عن تأسيس أول حكومة جزائرية مؤقتة في المنفى.يوم 19 سبتمبر 1958. برئاسة فرحات عباس وعين فيها أحمد بن بلة ومحمد بوضياف نائبين للرئيس الحكومة. وكان العراق أول الدول اعترافا بها. وظل بن بلة نائبا للرئيس في كامل تشكيلات الحكومة المؤقتة وهو سجين.

في 10 نوفمبر 1959، عرض الجنرال ديغول التفاوض على جبهة التحرير. وجاء رد الجبهة في 20 نوفمبر 1959 بقبول العرض وفوضت بن بلة وبيطاط وأيت أحمد وخيضر وبوضياف بإجراء المفاوضات. غير أن ديغول رفض التفاوض مع السجناء.

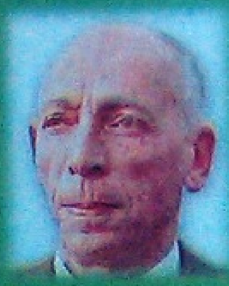
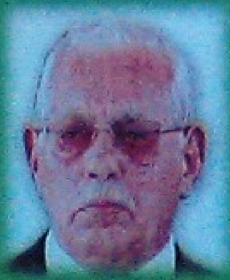
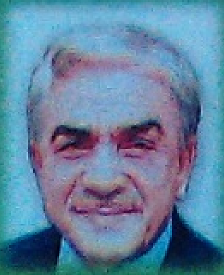
وجه ديغول في 14 جويلية 1960، دعوة جديدة لقادة الثورة الجزائرية للتفاوض. فبدأت في ميلان في نفس الشهر واستمرت وصولا لإيفيان. وهي الفترة التي عرفت تأزما في الأوضاع، إذ ظهرت نزاعات بين الحكومة المؤقتة وقيادة أركان الجيش، فبادرت هذه الأخيرة بإرسال عبد العزيز بوتفليقة سنة 1961 لزيارة القيادات المسجونة لإطلاعها على المستجدات فوجد تعاطفا من بن بلة. عكس محمد بوضياف المتمسك بشرعية الحكومة المؤقتة.

بعد أن أثمرت المفاوضات بين الطرفين الجزائري والفرنسي بالوصول إلى اتفاقيات إيفيان وبدء سريان وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962. جاء دور إطلاق سراح القادة المسجونين وعلى رأسهم بن بلة. وبعد جولة قام بها القادة بين سويسرا والمغرب ومصر ثم تونس حيث كان هواري بومدين في استقبالهم في مطار العاصمة في 14 أبريل 1962. لوحظ غياب محمد بوضياف، ما دفع البعض باستنتاج وجود خلافات بين القادة المفرج عنهم.








الترشح لرئاسة الجمهورية

في أواخر شهر سبتمبر 1962، تراس بن بلة أول حكومة جزائرية بعد الاستقلال. ونال ثقة المجلس الوطني التأسيسي بـ 141 صوت لصالحه مقابل 13 معارض، فخلف بن يوسف بن خدة الذي فضل الاستقالة على إسالة دماء الجزائريين. ثم تم ترشيح احمد بن بلة كأول رئيس للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وانتخب بأغلبية ساحقة في استفتاء 15 أكتوبر 1963. واتخذ من فيلا جولي (حاليا مقر بنك الجزائر المركزي) مقرا للرئاسة. وفي مؤتمر حزب جبهة التحرير الوطني الذي انعقد في أبريل 1964 تم انتخابه أمينا عاما للمكتب السياسي.

انطلاقا من مارس 1963، بدأت حكومة بن بلة في تأميم الأراضي الفلاحية، ليعقد بعد بضعة شهور المؤتمر الأول للفلاحين وذلك في إطار سياسة فلاحية سميت بالتسيير الذاتي يشرف عليها الديوان الوطني لإعادة الهيكلة الفلاحية، الذي أنشئ في نفس السنة. واستطاع بن بلة القضاء على ظاهرة ماسحي الأحذية. كما أولى للمرأة الجزائرية جانبا من الاهتمام.

على الصعيد الدولي، عمل بن بلة على انضمام الجزائر لكل المحافل الدولية. فانضمت إلى منظمة الأمم المتحدة في أكتوبر 1963. كما مدت يد العون لكل الثورات التحررية في العالم إلى حد أن الجزائر وصفت بـ: قبلة الثوار. إذ ساندت الجزائر عسكريا كل الحركات التحررية الإفريقية.

حرب الرمال

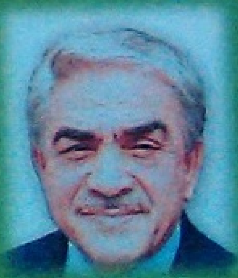
كان للمغرب تطلعات بتوسيع مساحته الجغرافية واسترداد ما زعم المغاربة أنه أرض اقتطعها الاستعمار الفرنسي. أثناء الثورة التحريرية، ووعدت الحكومة الجزائرية المؤقتة بدراسة الأمر بعد الاستقلال. وأثناء مفاوضات حول الحدود كانت تجري بمدينة وجدة، اندلعت اشتباكات على الحدود












الجزائرية المغربية في 8 أكتوبر 1963. وتطورت الاشتباكات خاصة بعد فشل مبعوث الحسن الثاني إلى الجزائر في مهمته في 10 أكتوبر.

الاشتباكات توقفت في 2 نوفمبر بموجب اتفاق تم التوصل إليه في مؤتمر عقد في باماكو بين 29-30 أكتوبر تحت مظلة منظمة الوحدة الأفريقية. في هذا النزاع الذي سمي بـ«حرب الرمال» بين الجزائر والمغرب (19 أكتوبر - 2 نوفمبر 1963)، زودت مصر الجزائر بسرب من ستة طائرات لم تستعمله الجزائر خلال هذه الحرب. كما أرسلت كوبا ثلاثة سفن محملة بالسلاح إلا أنها وصلت أسبوعا بعد انتهاء الحرب.

على المستوى الداخلي وحد هذا النزاع الجزائريين الذين تأثروا بصيحة بن بلة «حقرونا».فتوحدت كا فرق جيش التحرير الوطني، بعد ان عصف بصفوفه النزاع على السلطة. واعتبر أحد قادة جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة: «أن الجزائر أولا وقبل كل شيء».

ورغم شراسة المعارك إلا أن قيادة البلدين في الجزائر والمغرب لم تكونا متحمستين لهذه الحرب. التي اندلعت دون أن يكون هناك سابق تخطيط لها من الطرفين، لذلك حرص البلدان على أن لا تسفك الكثير من الدماء في هذه الحرب.

كانت الجزائر حديثة العهد بالاستقلال، والجيش الوطني الشعبي لم يمر عليه سوى عام واحد من تحوله من جيش تحرير إلى جيش نظامي، كان جيشنا منقوصا من ناحية التسليح والتدريب على الحروب التقليدية خاصة في الصحراء المفتوحة والمنبسطة، على عكس حرب العصابات التي كنا نجيدها خاصة في الجبال والغابات والأحراش وحتى المدن بالاعتماد على الكر والفر وإنهاك العدو بهجمات مباغتة وكمائن محكمة.

بينما كان الجيش المغربي حينها أكثر تنظيما ودراية بالحروب التقليدية وذلك لأنهم استلموا وحدات عسكرية منظمة من فرنسا بقيادة إدريس بن



عمار قائد أركان الجيش المغربي الذي كان ضابطا كبيرا في الجيش الفرنسي، ويعرف جيدا الجزائر والانقسامات التي كانت تعصف بقياداتها. دامت هذه الحرب أسبوعين ليوافق بعدها الملك الحسن الثاني على وقف القتال والرجوع إلى الخطوط الأولى قبل بداية الحرب، والبدء في المفاوضات بشأن ترسيم الحدود. وكان وقف إطلاق النار ثمرة وساطة الرئيس المالي موديبو كايتا. بعد ذلك تم تبادل الأسرى بين الجانبين،(50 أسير مغربي مقابل قرابة 40أسير جزائري.)





5- التمرد السياسي في عهد بن بلة

يـنتمي كـل من بن بلة، أيت أحمد وبوضياف إلى نفس الجيل، ولهم تقريبا نفس الدور النضالي، فكل واحد منهم جدير بقيادة الدولة الجزائرية. فمن الطبيعي أن تتسم العلاقة بينهم بالمنافسة. لذا اتهم الرئيس أحمد بن بلة بالدكتاتورية. واستمر منافسوه في نشاطاتهم بتنظيم تجمعات شعبية معارضة لنظام الحكم القائم. أصبحت هذه المعارضة تشكل تهديدا حقيقيا، فاعتقل محمد بوضياف. وأعلن آيت أحمد في 9 جويلية 1963 عن تمرده عن الحكم والتحاقه بالعقيد محند أولحاج المتواجد بجبال القبائل منذ الاستقلال. وبهذا تكون معظم الزعامات والقيادات في منطقة القبائل (عدا العقيدين محمدي السعيد وإيعزوزن) قد اتحدت لإسقاط بن بلة. فشلت كل محاولات رد أيت أحمد عن تمرده المسلح رغم انسحاب حليفه العقيد محند أولحاج. فتمكن الجيش الجزائري من إلقاء القبض عليه في 17 أكتوبر 1964 وحكم عليه بالإعدام.

وفي الجنوب تمرد العقيد شعباني الذي كان على خلاف مع بومدين حول الضباط الفارين من الجيش الفرنسي لتشكيكه في إخلاصهم. وانتهى التمرد بإلقاء القبض على شعباني ومحاكمته والحكم بإعدامه.

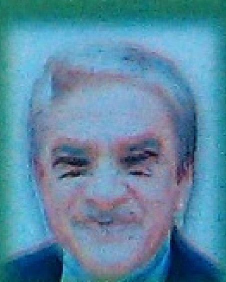
بهذا يكون نظام بن بلة قد حيد كل خصومه السياسيين، بعد ان وضع فرحات عباس في الإقامة الجبرية في أدرار.












الانقلاب على الرئيس أحمد بن بلة

استمر الانسجام بين بن بلة وبومدين إلى غاية انعقاد مؤتمر حزب جبهة التحرير في 14 أبريل 1964، الذي ظهرت بعده خلافات بين الرئيس وقائد الجيش بومدين حيث لوح هذا الأخير بالاستقالة لكن بن بلة رفض الأمر بشدة. كان بومدين من بين المعترضين على عقد المؤتمر، وفي المؤتمر وقعت انتقادات كبيرة ضد بومدين والجيش. صرح به بن بلة لاحقا: «**الخلاف مع بومدين وجماعته كانت لسبب واحد أساسي، من الذي يحكم في الجزائر، الجيش أم الحزب؟ (جبهة التحرير الوطني)**».

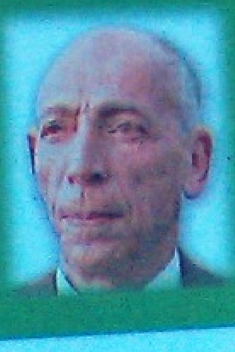
وبدأت تظهر معالم صراع جديد حول السلطة بين الرئيس بن بلة وحليفه السابق بومدين الممسك بالجيش. خاصة بعد إعلان بن بلة في ديسمبر 1964 عن حكومة جديدة احتفظ فيها بحقائب الداخلية والمالية والأخبار. صار بومدين متيقنا أن بن بلة يعمل على إزاحته. ورغم عدم قبول بن بلة للاستقالة الجماعية لبومدين وآخرين سنة 1964، إلا أن الأمور لم تهدأ. في حين أن بن بلة لم يتوقع انقلابا يقوده وزير دفاعه هواري بومدين.

وفي بداية 1965، بدأ بومدين وحاشيته بالتخطيط للإطاحة بن بلة لما ظهر منه وكأنه إبعاد لهم عن مقاليد الحكم. يذكر الشاذلي بن جديد أن الانقلاب كان مبرمجا بعد تردي العلاقات بين بن بلة وبومدين. استطاع بومدين إقناع بعض قادة الأركان بضرورة تنحية بن بلة وأبعد من شك في موافقته. وبعد شهر من التحضيرات، تولى الطاهر زبيري (قائد الأركان) أمر اعتقال بن بلة في ليلة 18-19 يونيو 1965 في فيلا جولي. وقد فاجأ بن بلة معتقليه بهدوئه وثباته، في حين كان العسكر الذين يقتدونه إلى مستقبل مجهول متخوفون منه ومتوجسون من أي حركة يقوم بها لتحرير نفسه خاصة وهو العسكري السابق والرياضي المعروف.


















أعلن بومدين عن الانقلاب على موجات الراديو في خطاب حاول من خلاله تبرير ما سمي بـ: «التصحيح الثوري». وقد جاء في بيان المنقلبين حصيلة سلبية لحكم بن بلة. اعتبر بومدين أن بن بلة قد خرج عن خط الثورة الجزائرية واستأثر بالسلطة واتهمه بالديكتاتورية والشوفينية. وكان يأخذ عليه احتكاره لتسعة مناصب حساسة في وقت واحد، وكان بومدين يقول أنه لجأ إلى الانقلاب إنقاذا للثورة وتصحيحا للمسار السياسي وحفاظا على مكتسبات الثورة الجزائرية.

ردة فعل الشعب لم تكن بالقوية وان استمرت بعض المناوشات المناهضة للانقلاب لمدة شهر. وأكثر ردات الفعل وقعا كانت مظاهرات عنابة إثر الانقلاب والتي أسفرت عن سقوط 38 قتيلا من مؤيدي بن بلة. كما أوردت جريدة لومند الفرنسية في عدد صدر لها في أوت 1965 بعض التفاصيل حول عدد القتلى موزعين بالشكل التالي : قتيل في سكيكدة وقتيلان في تبسة و9 قتلى في وهران و 40 قتيل في عنابة.

دوليا انتقد عدة رؤساء دول مثل فيدل كاسترو وتيتو الانقلاب، كما نظمت بعض المظاهرات في مصر والأردن. استمرت عزلة الجزائر غير الرسمية عربيا إلى غاية حرب يونيو 1967.

لم يف المنقلبون بوعدهم بإصدار الكتاب الأبيض المدين لحكم بن بلة، بل أن فترة حكمهم شهدت وقعهم في نفس أخطائه. فالساحة السياسية شهدت انغلاق أكبر بإقدام بومدين على حل كل المؤسسات الدستورية التي أنشئت في عهد بن بلة. حتى أن بعضهم سعى للإطاحة بالنظام الجديد من خلال محاولة انقلاب أو قتل لكنها فشلت. النظام الجديد وإن بدأ بقيادة جماعية سرعان ما تحول لحكم فردي.

من آثار الانقلاب أيضا، أنه ألغى تنظيم المؤتمر الإفريقي الآسيوي اللي كان المفروض يُعقد في الجزائر في 29 جوان 1965، والذي كان يتوقع







له تكوين نظام دولي. وقد يفسر هذا كون الولايات المتحدة أول من بعث برقية تأييد لنظام حكم بومدين.

في السجن مجددا

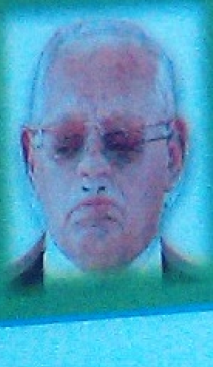
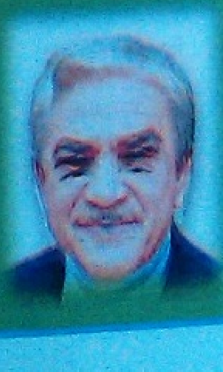
يروي بن بلة ظروف اعتقاله، حيث أخذ أولا لوزارة الدفاع. ثم صار ينقل بين ثكنات عسكرية، كل شهرين إلى مكان آخر، واستمر هذا سنين مثل ثكنات الصومعة ومدية. دائما في غرفة صغيرة وسط حراسة مشددة. في البداية انحصرت الزيارات على رئيس المنطقة العقيد سعيد عبيد في البداية ثم بلهوشات الذي خلفه. كان مسموحا له براديو وبصحيفة أو اثنتين كجريدة لوموند الفرنسية أحيانا.

واستقر الأمر أن وضع أحمد بن بلة في فيلا خاصة، في منطقة شبه معزولة، ولم يسمح لأحد بزيارته، مدة 15 سنة كاملة.










6- بن بلة بين عبد الناصر وشي جيفار

تأثره بعبد الناصر

وعن تأثر الرئيس أحمد بن بلة بجمال عبد الناصر، يقول الدكتور حلمي شعراوي، رئيس مركز البحوث الإفريقية والعربية، بالقاهرة، الذي عمل في مكتب الشؤون الإفريقية التابع للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، أنه: " كان شاهداً على مسيرة بن بلة الثرية، خاصة في نضاله من أجل قضايا التحرر الوطني في إفريقيا والعالم العربي. لذلك فرحيله يعد خسارة كبيرة بالنسبة لنا جميعاً، فقدان رجل بذل الكثير من الجهد والتضحيات، من أجل قضايا التحرر، ودعم شعوب العالم الثالث، حتى آخر لحظة في حياته، فبرحيله نفقد قامة من قامات مواجهة السيطرة الغربية، على مقدرات شعوب الجنوب.

كانت أولويات سياسة عبد الناصر منصبة على دعم حركات التحرر العربية والإفريقية، وعلى رأسها الثورة الجزائرية، حيث ظلت قياداتها على صلة مباشرة وقوية مع الرئيس عبد الناصر، وكان الرئيس أحمد بن بلة أحد رموز الثورة الجزائرية، ثم أول قائد للدولة المستقلة في الجزائر.

وهنا يأتي دور بن بلة في الدفع بفكرة "العالم ثالثية" رفقة الزعيم المغربي المهدي بن بركة، وقد نسقا سوياً لملتقى الثري كونتنتال، التي دعمت أيضاً من عبد الناصر ونهرو، من أجل إعلان ثقل العالم الثالث وتشكيله لقوته الحقيقية في ظل عالم تتنازعه قوى عظمى.

وقد بدأت الجزائر في عهد بن بلة في تبني سياسات واضحة، لتشكيل تحالفات كبرى من أجل ضمان نوع من التوازن في اللعبة الدولية، وصولاً إلى إعلانها عن برنامج "نظام اقتصادي عالمي جديد" الذي وضع بذرته "بن بلة" واستمر فيه خلفه هواري بومدين، لتصبح الجزائر



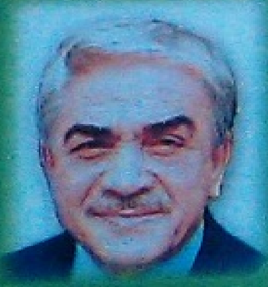
مركزاً مهما ضمن ما أضحى يسمى لاحقاً بـ مجموعة الـ77 أو الدول النامية.

وترجع العلاقة بين الجزائر ومصر، إلى ما قبل الاستقلال أي منذ ثورة جويلية 1951 ، وقد ساهمت الثورة المصرية في أن تمثل إرهاصة للثورة الجزائرية، التي قامت في عام 1954, ثم استمرت العلاقة وتطورت مع قيام العمل المسلح واستمر إلى ما بعد الاستقلال، حين مثلت كل من مصر والجزائر ضلعي أساس في مساعدة حركات التحرر الإفريقية.

وقد شارك كل من بن بلة وعبد الناصر في قيام منظمة الوحدة الإفريقية في عام 1963 في العاصمة الإثيوبية، أديس ابابا، ثم كان لهما تنسيق تام في ما يعرف بـ "لجنة تحرير المستعمرات" التابعة للمنظمة نفسها، وأبرز اجتماعاتها هو الذي التئم في دار السلام بتانزانيا.

لذلك فإن العلاقة بين الزعيمين الراحلين عبد الناصر وبن بلة كانت في أمتن صورها وأرقاها وأكثرها تنسيقاً لما يخدم مصلحة بلديهما وقارتهما والعالم الثالث، ولذلك فإنهما وضعا صيغ العلاقة بين البلدين في إطار متين ومتفرد.

ورغم أن بن بلة لم يبق على رأس الدولة إلا عامين ونيف تقريبا، فإن الإطاحة به من قبل بومدين، أظهر أن العلاقة مع الجزائر لم تكن مبنية على أسس شخصية بين عبد الناصر وبن بلة، بل على رؤية سياسية وإستراتيجية مهمة، تخدم القضايا الكبرى للدولتين والإقليم، ولذلك وبالرغم من البرود الذي تميزت به العلاقة بعد وصول بومدين إلى سدة الحكم، فإن ذلك البرود سرعان ما ذاب على وقع عدوان 1967, حيث سارع الرئيس بومدين إلى دعم مصر بالمال والعتاد، وبكل ما أوتي من



قوة، لذلك لم تدم فترة البرود أمام عظمة المسؤوليات القومية التي تكالبت على الأمة العربية، جراء العدوان الإسرائيلي.

وينبغي الإشارة إلى أن قيادات الثورة الجزائرية كان لها سلوكاً راقياً في التعامل مع خروج بن بلة من الحكم، خاصة وأن الرجل رمز تاريخي في الجزائر وخارجها، وبالتالي تم التعامل معه بمنتهى الرقي، حسب تقديري. قياسا بالكثير من التجارب في العالم الثالث وإفريقيا مثلا.

وكان الرئيس عبد الناصر معنياً بالتأكيد بسلمية التغييرات التي حدثت على مستوى القيادة في الجزائر، لكن لا يمكنني التأكيد أنه تدخل في هذا الشأن، لأن هذا شأن داخلي جزائري. والواقع أن العلاقة استمرت والتنسيق بين البلدين مضى في طريقه من أجل الأهداف الكبرى، حيث لم تكن العلاقة في أية لحظة علاقة بين زعيمين أو قيادتين بقدر ما كانت بين بلدين تربطهما علاقة إستراتيجية.

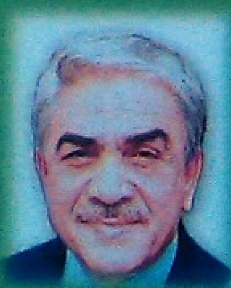
إذن العلاقة كانت واضحة بين الرجلين، عبد الناصر كان زعيم ثورة مصرية ذات مطالب قومية، وبن بلة كان زعيماً لثورة جزائرية، والتقت رؤى الزعيمين في مواضع كثيرة، خاصة فيما يتعلق بمحاربة الإستعمار ودعم حركات التحرر الوطني، والنهوض باقتصاديات دول الجنوب.. هذه هي محاور العلاقة وأبعادها عربية إفريقية. كما أضاف بن بلة مع الزعيم المهدي بن بركة بعداً مغاربياً لشخصيته السياسية، وبالتالي مسألة ناصرية بن بلة غير حقيقية، وهذا لا ينفي وجود علاقة متميزة مع عبد الناصر الذي زار الجزائر في عهد بن بلة، وتم التوقيع على عدد كبير من الاتفاقيات خلال تلك الفترة.

لقد كان مؤتمر الشعوب الإفريقية الذي عقد في أفريل 1958 واستقبل فيه الوفد الممثل للجزائر (وفد الحكومة المؤقتة)، لأول مرة، وكان من بين أعضائه فرانس فانون، القيادي الفكري للثورة الإفريقية عامة












الحميمية كانت تذكرني دائما بوالدي، فهما زملاء فى الكفاح من أجل الوطن، والوطنيون والمكافحون لهم سمات مشتركة فى الشخصية، تواضع فى قوة.

وإذ أرجع إلى الخلف، أجد أن كلا منهما - بن بيلا وجمال عبد الناصر - قد رأى النور في أثناء الحرب العالمية الأولى وقرب نهايتها، الأول في 1916، وجمال فى 1918، أي مع حركة التحرر الوطني في بلادنا العربية قرب نهاية الحرب.

وفى الوقت الذي شارك فيه جمال عبد الناصر - وهو فى السابعة عشرة من عمره - في ثورة 1935، التي نادت بعودة الدستور وبالاستقلال، انضم بن بيلا - بعدها بعشر سنوات - الى الحركة الوطنية الجزائرية، باشتراكه في حزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الديمقراطية.

وفى نفس الفترة التي كان جمال عبد الناصر يتخذ فيها الخطوات الجدية فى حركة الضباط الأحرار، التى نشطت بعد حرب فلسطين، ألقى القبض على بن بيلا فى بلده، وحكم عليه بالسجن سبع سنوات، ثم هرب فى 1952 إلى القاهرة، ليلحق بحسين آية أحمد ومحمد خيضر، وكون فيما بعد الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني.

إذن. لقد كان من الطبيعي والمنطقي أن تساند مصر الثورة. ثورة 23 يوليو جبهة التحرير الوطني الجزائرية، معنويا وماديا بالأسلحة وبالتمويل، فكلا الزعيمين – عبد الناصر وبن بيلا- لهما نفس الأهداف، التحرر الكامل ونصرة القومية العربية.

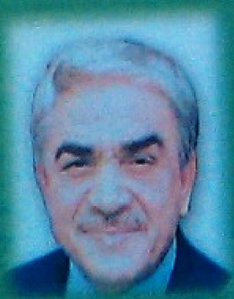
ولقد بلغت قمة الدراما فى الثورة الجزائرية، عندما قبض على بن بيلا في عام 1956، خلال عملية قرصنة جوية، نفذها الطيران العسكري الفرنسي ضد الطائرة التي كانت تنقله من المغرب إلى تونس، وكان بصحبته أربعة من قادة جبهة التحرير الوطني. أعقب ذلك اقتياده إلى


















سجن فرنسي داخل الجزائر، وظل معتقلا الى موعد الاستقلال فى 5 يوليو 1962.

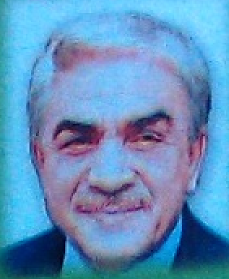
إلا أن خلافا وقع بين بن بيلا وبين الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة بن خده، كاد يعصف بالجزائر المستقلة.

وفورا قطع جمال عبد الناصر خطابا كان معدا فى أعضاء المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في 3 جويلية 1962، ووجه رسالة للجزائر «فى يوم انتصار شعب الجزائر». وبعد أن استعرض جمال تاريخ السيطرة الاستعمارية الفرنسية للجزائر منذ 1830، والتضحية التي قدمها شعب الجزائر - شعب المليون شهيد - ذكّر الجزائريين أن «علم الاستقلال الجزائري الذي يرتفع اليوم فوق التراب الجزائري كان من أعز أحلامنا. أحلام الأمة العربية كلها، ومن فخرنا ومن حظنا أننا عشنا لنرى هذا اليوم».

وأعرب جمال عبد الناصر عن قلقه للتطورات التي تحدث في الجزائر، "فيبدو الآن خلافا يهدد الوحدة الوطنية للجزائر، وهى الوحدة التي يحتاجها نضال الجزائر هذه الساعات أكثر مما يحتاج إلى شيء آخر. لقد اتضح هذا الخلاف بصورة جلية من قرار الحكومة الجزائرية، بعزل قادة جيش التحرير الجزائري، وقد وافق بن بيلا على هذا القرار".

ويستطرد جمال عبد الناصر قائلا: « ولأول مرة واجهت أزمة الحيرة عندما علمت بهذه الخلافات. إننى أعرف الرئيس بن خده وأعرف أعضاء حكومته جميعا. ومن ناحية أخرى فإني أعرف الزعيم بن بيلا ورفاقه، وأعرف خدماته للمعركة التي خاضها الشعب الجزائري، وأعرف تضحياته، وأعرف عزمه وتصميمه. ولست أتصور مهرجانا للنصر لا يتقدمه كل من قاتل فى جيش التحرير، وقادة جيش التحرير الوطني الجزائري، الذين تحملوا عبء الكفاح المسلح سنوات طويلة».






ومضى جمال عبد الناصر موجها نداء لزعماء الجزائر، أن يحتفظوا بوحدة الثورة الجزائرية، منبها. «أن أى خطر يهدد وحدة الثورة الجزائرية يفتح بابا جديدا للتدخل الاستعماري، ويمكن لسلطاته أن تتلاعب بمقدرات الشعب الجزائري، وتعصف باستقلاله الذي دفع هذا الشعب البطل ثمنه غاليا».



وأكد جمال عبد الناصر أن ثورة الجزائر ملك للأمة العربية، «وأن أيام النضال فى الجزائر ترتبط بأغلى الذكريات، فأول شحنة من الأسلحة وصلت إلى الجزائر قبل بدء الثورة فى 1954، قامت من الإسكندرية على اليخت «فخر البحار»، واتجهت إلى الجزائر، والتقى رجال «فخر البحار» برجال الثورة الجزائرية قبل أن تعلن! وتوالت الشحنات حتى قبضت فرنسا فى 1956 على السفينة «أتوس»، وفيها شحنة من السلاح، وصادرت السفينة، وحاكمت طاقمها.



وأوضح جمال عبد الناصر فى رسالته المسموعة على الهواء، أنه يتذكر كيف قابل لأول مرة بن بيلا فى 1954، قبل ثورة الجزائر، عندما كان لاجئا فى مصر، وكيف استمع الى آماله وتخيله لجهاده في المستقبل.



وتذكر جمال عبد الناصر كيف قابل الرئيس بن خده وقادة الثورة الجزائرية واستمع إلى آمالهم في المستقبل، وخاطبهم قائلا: «إن سلاحكم الرئيسي هو الوحدة الوطنية. وإن الاستعمار الذي فشل فى أن يقضى على ثورتكم بطائراته ودباباته وبجيوشه - 800.000 جندى - سيحاول بالدس والتفرقة أن يفرق بينكم».



وعقب جمال عبد الناصر قائلا: «بالنسبة لنا لم يكن هناك جهد قصرنا فيه. إن النضال العربى كله من أجل الحرية خلال السنوات الأخيرة كان يمكن تلخيصه فى كلمتين، فلسطين والجزائر. هما قضية التحرير العربي الواحد.











حينما بدأنا نساعد الجزائر ونساندها، بدأت فرنسا تساعد اسرائيل وتسلحها. وفى سنة **1956** اشتركت فرنسا فى العدوان على مصر، وقال رئيس وزرائها: إن السبب هو مساندتنا لثورة الجزائر. ماذا كان بيننا وبين فرنسا؟!. وزير حربية فرنسا فى ذلك الوقت بيرجس مانولى فى وزارة جى موليه، كان يقول بالحرف الواحد: إننا نريد أن نُخضع الجزائر عن طريق القاهرة! إن فرقة المظلات التى نزلت فى بورفؤاد كان يقودها الجنرال ماسو، قائد معسكرات الإعتقال الرهيبة فى الجزائر، وقائد المظليين الفرنسيين فى الجزائر. كانت المعركة واحدة ضد نفس العدو. الجيش السرى فى الجزائر الذى كان يدربه، أعضاء عصابات الأرجون الاسرائيلية الذين ذهبوا إلى الجزائر من اسرائيل.

إن النصر فى الجزائر، وحرية الشعب الجزائرى. كل هذا كان نصرا عربيا لكل الأمة العربية، ولكل الشعب العربى، ولكل فرد خرج يساند ثورة الجزائر.

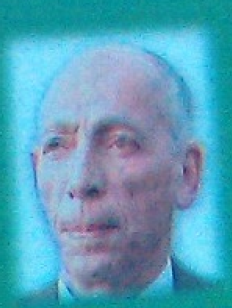
إن وحدة الثورة الجزائرية ليست ضرورية الآن فقط لحرية شعب الجزائر، ولكنها أكثر ضرورة للنضال العربى الشامل من أجل الحرية، ضرورية لقضية العرب الأولى، وهى فلسطين... "

ومما قاله الرئيس أحمد بن بلة عن علاقته بعبد الناصر: «أنا وفيّ لفكر جمال عبد الناصر، لأنني أعتبره رجلا عظيما ساهم فى دعم الثورة الجزائرية، أكثر من أي شخص آخر فى الوطن العربي. لقد كان جمال عبد الناصر يمثل الوفاء للثورة الجزائرية في مختلف مراحلها، والجزائريون مدينون لهذا الرجل، وأظن أن خروج الشعب الجزائري إلى الشارع يوم وفاته، كان دليلا على وجوده فى وجدانهم وضمائرهم».















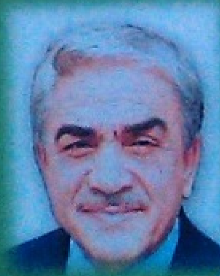
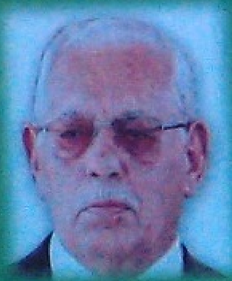



علاقة بن بلة بشي جيفارا

تميّزت علاقات جيفارا بأحمد بن بيلا بالتفاعل والتأثر المتبادل، لاسيما وقد نظر هو إلى إفريقيا كفضاء جديد للثورة خصوصاً بعد إحراز الجزائر استقلالها بعد معاناة من الاستعمار الفرنسي دامت 132 عاماً، وكان هو قد عيّن في بدايات الثورة الكوبية " سفيراً بصلاحيات مطلقة " من قبل زعيم الثورة الكوبية فيدل كاسترو، حيث توجّه في 12جوان 1959 إلى زيارة العديد من البلدان للتعريف بكوبا وثورتها ونضال أميركا اللاتينية، في جولة طويلة زار فيها 15 دولة.

وخلال جولته أبرم اتفاقيات تعاون اقتصادية وعسكرية مع العديد من البلدان في آسيا وإفريقيا، لاسيما دول عدم الانحياز، وزار الجمهورية العربية المتحدة (القاهرة ودمشق)، كما اطلع على تجاربها فيما يتعلق بالإصلاح الزراعي والنظم الاقتصادية والاجتماعية ومشاكل التصنيع وسبل الانفكاك من هيمنة الاحتكارات وإحراز الاستقلال.

بعد استقلال الجزائر، كانت كوبا أول البلدان التي زارها أحمد بن بلة، بعد مشاركته في أعمال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، إذ توجّه إليها في 16 أكتوبر 1962، فالتقى بكل من: فيدل كاسترو وتشي جيفارا وراؤول كاسترو وقيادات الحزب والدولة. ولهذه الزيارة دلالاتين:
- **الدلالة الأولى:** أنها جاءت إثر احتدام حدّة التوتر بين واشنطن وهافانا بسبب أزمة الصواريخ الكوبية التي بناها الاتحاد السوفييتي في الجزيرة لمواجهة احتمالات هجوم تقوم به واشنطن للإطاحة بالنظام الكوبي، تلك التي تطورت إلى أزمة دولية عُرفت بأزمة الصواريخ بعد خليج الخنازير والتي كادت تهدد بحرب عالمية، لولا محاولات احتوائها من جانب الإدارة الأميركية والرئيس جون كيندي والقيادة السوفييتية ممثلة في نيكيتا



المسلحة الجزائرية هواري بومدين بمناسبة يوم 26 جويلية، وهو يوم
انطلاقة الحركة المسلحة التي قادها فيدل كاسترو.

وزار جيفارا الجزائر مرّة أخرى بعد زيارة نيويورك في 9 ديسمبر
1964، حيث ألقى خطاباً باسم كوبا في الجمعية العامة للأمم المتحدة،
وكان جيفارا قد التقى خلال وجوده في نيويورك الزعيم الأسود مالكولم
إكس ووجه عَبره رسالة تضامن إلى إخوته الأفارقة، إذ يعتبر إفريقيا
مرتكزاً جديداً للثورة العالمية.

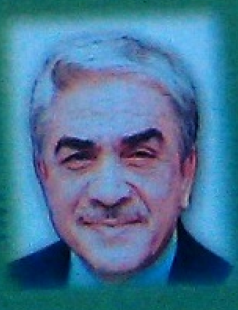
ودامت زيارة جيفارا إلى الجزائر نحو 3 أشهر، حيث وصلها يوم 18
ديسمبر 1964 وكانت هذه الزيارة الثالثة، واتفق مع بن بلة على دعم
ومساندة حركات التحرر الوطني، معتبراً الجزائر العاصمة البيضاء
المنوّرة للثورة غرفةَ قيادة، وهي في الوقت نفسه القاعدة السرّية للعديد من
قيادات وكوادر حركات التحرر في أميركا اللاتينية وإفريقيا، وقد سهّلت
معرفة كل من جيفارا وبن بلة الفرنسية والإسبانية، صداقتهما الحميمة
وتفاعلهما المستمر والمتواصل. وقد اقترح جيفارا على بن بلة أن تصبح
الجزائر محطة لتزويد الحركات الثورية الأميركية اللاتينية بالأسلحة، دفعاً
لعيون واشنطن التي هي قريبة من كوبا، وكان رد بن بلة الموافقة الفورية
والإيجابية، بل والأكثر من ذلك تحضير التجهيزات اللازمة لذلك، وحدد
مركز القيادة الذي وضع تحت تصرف جيفارا فيلا كبيرة في مرتفعات
العاصمة تدعى فيلا "موزيني"، ولهذه الفيلا رمزية خاصة، إذ كانت
مخصصة للتعذيب ومركزاً للفرنسيين أيام الاحتلال، وإذا بها تتحول إلى
مركز للحركات التحررية لدول العالم الثالث، وللتغطية على نشاطها في
أميركا اللاتينية، أُنشئت عدة شركات للاستيراد والتصدير بهدف التمويه
وذرّ الرماد في العيون.

واعتقد جيفارا أن إفريقيا هي الحلقة الضعيفة للإمبريالية وهي غنية بالمواد
الأولية، ولذلك يتوجب كسر هذه الحلقة من السلسلة، وتحضيراً لفكرته قام












بزيارة 7 بلدان إفريقية نالت استقلالها في حينها، واحتسبت ضد المعسكر الإمبريالي، ولعل جيفارا هو من دعا إلى تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية الإفريقية، وكان قد قال: "وجدت شعوباً بكاملها تحت الضغط مثل الماء الذي يوشك على الغليان"، وقد سمّي خلال زيارته إلى جمهورية مالي في 17 يناير 1965 بـ " ماو أميركا اللاتينية ".

وخلال زيارته الرابعة إلى الجزائر في 24 فبراير 1965 ألقى خطابا في الندوة الاقتصادية لمنظمة التضامن الأفروآسيوي، وعُرف لاحقاً "بخطاب الجزائر"، وهو لائحة مرافعة ضد بعض مواقف الاتحاد السوفيتي، علماً بأن كوبا لم تكن سوى عضو مراقب في المؤتمر.

ومن الجزائر توجه إلى القاهرة ومكث فيها 8 أيام في 2 مارس 1965 بعد سلسلة من التأملات والاعتراضات والمراجعات، ويبدو أن هذا التحول كان أقرب إلى القطيعة بينه وبين المناصب الرسمية، فعاد إلى ميدان المعركة الحقيقي في الكونغو ومنها إلى كوبا حيث اجتمع بكاسترو، وبعدها قرر السفر إلى بوليفيا حيث اختفى هناك حتى أعلن عن إعدامه.

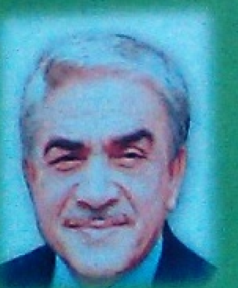
وإذا كان بن بلة قد رحب بحماسةِ جيفارا وانجذب معه بصداقة مديدة، لكنه حاول تبصيره بتعقيدات النضال في إفريقيا، وقد سهل بن بلة جميع متطلباته، بما فيها كما يقول وضع معاونته الشخصية مريم مرزوق في خدمته. إذ يقول بن بلة: **" كنت أحاول لفت انتباهه إلى أن خياراته في العمل المسلح، ليست الطريقة الأجدى في مساعدة النضج الثوري الذي ينمو في القارة الإفريقية، فإذا كانت ثورة مسلّحة، فيمكن أن تحظى بدعم خارجي، إلا أنها لا بد أن تتهيأ الظروف الذاتية التي تعتمد عليها، لكنه كما يذهب بن بيلا ظلّ مصرًا على خياره، وصادقاً في اختياره مضحياً بحياته من أجل ذلك."**











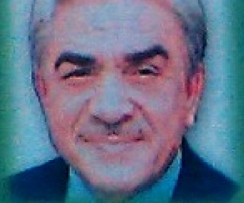

ويلخّص بن بلة علاقته بصديقه جيفارا بالقول: "من بين جميع السياسيين الذين التقيتهم في حياتي، ترك جيفارا عندي انطباعاً أكثر من الآخرين.. كان يحب الجزائر كثيراً وبقي فيها مدة أطول مما يعتقده الناس، من خمسة إلى ستة أشهر مع ذهاب وإياب.. كان ثورياً من النوع غير المألوف، إنسانياً.. كان يعرف أن يعيش وأن يتألم، كان رجلاً ساخراً حتى من نفسه، شجاع ومتيقظ.. ".

ويضيف قائلا: " وذهب إلى كابيندا في أنغولا، ثم إلى الكونغو برازافيل، ولم يكن مرتاحاً من علاقاته مع بعض الأحزاب الماركسية للدول التي زارها، ولعلّه كان ساخطاً على مفاهيمها وتطبيقاتها، الأمر الذي ترك عنده خيبة أمل ومرارة كبيرة، وهو الذي حاول التصدي لقتلة لومومبا وإذا به يحاصَر، فكرياً وسياسياً، ويداهمه المرض، ليضطر إلى الرحيل بعد فشل تجربة الكونغو كما يقول، ثم يرحل ليلتقي بكاسترو ويغادر بعدها كوبا راكضاً وراء حلمه، ليقتل في بوليفيا، وفي ذلك روايات كثيرة وجدتها في وسط الثوريين القدامى والشباب مع تفسيرات متباينة، سأحاول المرور عليها. "









7- معالم الدولة في عهد أحمد بن بلة

يعترف أحمد بن بلّة بأنّه كان قليل الخبرة السياسية وقليل الخبرة في تسيير شؤون الدولة، وإدارة شؤون العباد والبلاد. ويقول عن نفسه أنّه كان من أشدّ المعجبين بالرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي كان يتمتع بسمعة جماهيرية عربية واسعة.

ناصر جمال عبد الناصر الثورة الجزائرية. بعد الاستقلال لم يتنكّر بن بلة لخدمات عبد الناصر ابان الثورة الجزائريّة فقرّر التنسيق معه على كل المستويات، وخصوصا فيما يتعلق بقضايا العالم الثالث والقضايا العربية الساخنة وحركات التحرر في العالم.

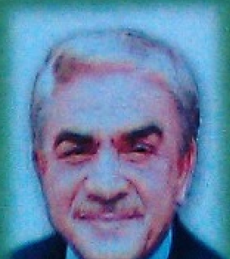
بعد خروج فرنسا من الجزائر ورثت الدولة الجزائرية الفتيّة معضلات أثرّت إلى أبعد الحدود في مسار الدولة الجزائرية وأداءها السياسي والاقتصادي، فلقد تركت فرنسا الخزينة الجزائرية خالية وخاوية بعد أن قامت بسلب كل ما فيها و سحبت معها كل الودائع والأموال والسيولة التي كانت موجودة في البنوك، كما أنّ المحتلين الفرنسيين ونكاية بالثورة الجزائرية والجزائريين حطمّوا معظم الجرارات والآلات الزراعيّة، الأمر الذي ألحق أكبر الأضرار بالزراعة الجزائرية وأبقى الجزائر تابعة زراعيا لفرنسا والى يومنا هذا , كما أدّى خروج الأساتذة الفرنسيين من الجزائر إلى شغور فظيع في القطاع التربوي والتعليمي. وفوق هذا وذاك فقد خلقّت فرنسا في الجزائر مرضا ظلّ ومازال يفتك بالجزائر وهو مرض الأمية التي قدرّت سنة 1962 بـ 80 بالمائة.

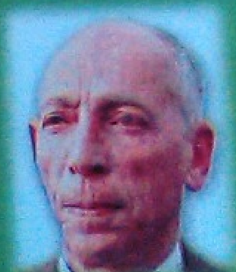
وكان التحدي الأول الذي واجه الدولة الجزائرية هو قلّة الخبراء والأكفاء الذين لهم القدرة على تسيير دفّة الحكم , فاضطرت الدولة الجزائرية الفتية












إلى الاستعانة بالمحسوبين على الثقافة الفرنسية من الجزائريين الذين تلقوا تعليمهم في باريس وكان بعضهم يؤمن بفرنسا أكثر منه بالجزائر.

وهذا لا يعني أنّ أحمد بن بلّة لم يكن قلقا على مصير الثقافة العربية، بل كان يؤمن بعروبة الجزائر ولذلك قام باستدعاء آلاف الأساتذة العرب من مصر والعراق وسوريا للمساهمة في قطاع التعليم، وقد اصطدم هؤلاء التربويون العرب بمجموعة كبيرة من العراقيل البيروقراطية والتي كان يضعها في طريقهم سماسرة الثقافة الفرانكفونية وأختار العديد من هؤلاء المتعاونين العودة إلى بلادهم وبذلك تمّ إجهاض مشروع التعريب.

وكان بن بلة كان مؤمنا بالفكر الاشتراكي اليساري ومتحمسا لبعض التجارب التي كانت سائدة في البلاد الاشتراكية مما أدى إلى اصطدام برئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي فكان بداية الطلاق بين النظام الجزائري والتوجه الإسلامي الذي كانت تمثله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بدأ الخلاف عندما اتهم البشير الإبراهيمي الرئيس أحمد بن بلة بتغييب الإسلام عن معادلات القرار الجزائري، وذكّر بن بلة بدور الإسلام في تحرير الجزائر والجزائريين من ربقة الاستعمار الفرنسي، وبسبب فرد بن بلة على ذلك بوضع الشيخ البشير الإبراهيمي تحت الإقامة الجبرية وقطع عنه الراتب الشهري وبقيّ كذلك إلى أن وافته المنية في يوم الجمعة من 20 محرّم سنة 1375 هجرية الموافق ل 21 ماي سنة 1965.

وقد اصدر الشيخ البشير الإبراهيمي بيانا بتاريخ 16 أبريل سنة 1964، يعترض فيه عن سياسة الرئيس بن بلة، وهذا نصّه:

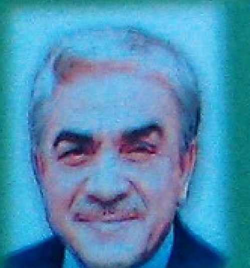
باسم الله الرحمن الرحيم












كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر ويومنذ كنت أستطيع أن أواجه المنيّة مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق والنهوض باللغة - ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله – إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن ولذلك قررت أن ألتزم الصمت . غير أني أشعر أمام خطورة الساعة وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – أنّه يجب عليّ أن أقطع الصمت، إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل، ولكنّ المسؤولين فيما يبدو لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تبعث من صميم جذورنا العربية والإسلامية لا من مذاهب أجنبيّة. لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة وألاّ يقيموا وزنا إلا للتضحية والكفاءة وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم، وقد آن أن يرجع إلى كلمة الأخوة التي ابتذلت – معناها الحق – وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبيّ صلىّ الله عليه وسلم، وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشيّدوا جميعا مدينة تسودها العدالة والحرية، مدينة تقوم على تقوى من الله ورضوان ..

توقيع: محمّد البشير الإبراهيمي - الجزائر في 16 أفريل 1964.

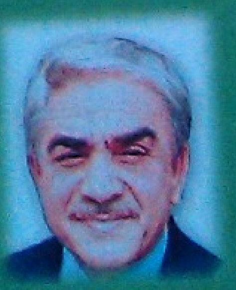
ومثلما دخل أحمد بن بلة في صراع مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد دخل في صراع أخر مع رفاق دربه بالأمس، حيث شعر العديد من مفجرّي الثورة الجزائرية أن البساط قد سحب من تحتهم وأنهم باتوا بدون أدوار في مرحلة الاستقلال وبدأت الفتنة تطل برأسها بين الأخوة الأعداء وتمّ تدشين أولى الاغتيالات السياسية في الجزائر .












أولى بن بلة القطاع الاقتصادي والتربوي أهمية خاصة، فعلى المستوى الاقتصادي نهجت الجزائر نهج الاقتصاد الموجّه والمسيّر وكانت الحكومة الجزائرية تستعين في هذا المجال بالمساعدات القادمة من الصين ويوغوسلافيا السابقة ومصر وباقي الدول التي ناصرت الثورة الجزائرية .











الاقتصاد

واجه الاقتصاد الجزائري مشكلة السيطرة الفرنسية على قطاع الطاقة فاستفردت به ولسنوات عديدة. واستفادت من الثروات الطبيعية الجزائرية. وكانت الشركات الفرنسية تتولى التنقيب عن النفط وتسويقه، وبدل أن يكون النفط الجزائري في خدمة الشعب الجزائري الذي أنهكته الحقبة الاستعمارية الفرنسية، فقد واصلت فرنسا عملية السلب والنهب إلى تاريخ تأميم النفط.

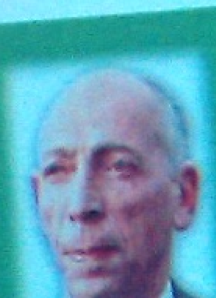
وقد وجدت الدولة الفتية صعوبة بالغة في إعادة تأهيل البنى التحتية وإعادة الروح إلى القطاع الزراعي والاقتصادي، ورغم أن عدد الشعب الجزائري لم يتجاوز آنذاك 12 مليون نسمة إلا أنّ الحكومة الفتية وجدت صعوبة في إيجاد الحلول للمشاكل العالقة .

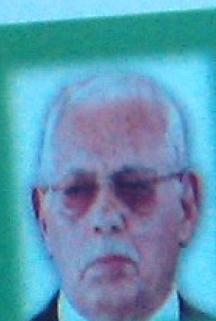
ففي العهد الاستعماري كانت السلطات الفرنسية تخصّ بالاهتمام المناطق الأهلة بالسكان الفرنسيين كالجزائر العاصمة ووهران والبليدة وغيرها أما القرى النائية والأرياف فقد كانت محرومة من أبسط أساليب العيش الكريم كالكهرباء والماء والمستوصفات وما إلى ذلك من نقائص، ووجدت الدولة الجزائرية الفتية صعوبات في إعادة تأهيل القرى والمناطق الريفية.

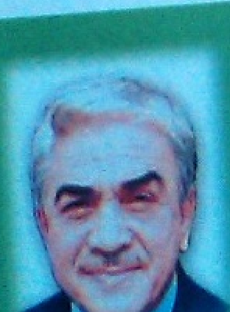
علاقات الجزائر الدولية:

على الرغم من أن الدولة الجزائرية الفتية قررت إقامة علاقات حسنة ومميزة مع كل الذين وقفوا إلى جانب الثورة الجزائرية، إلا أنّ حكومة بن

















بلة وجدت نفسها في مهب العاصفة مع المغرب بسبب خلافات حدودية، ففي سنة 1963 نشبت مناوشات على الحدود بين البلدين وقد شكلت هذه المناوشات لبنة الصراع السياسي الحاد بين الرباط والجزائر الذي مافتئ يتفاقم.

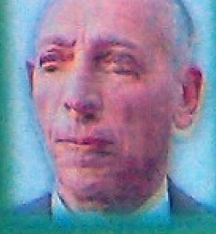
وكانت علاقات الجزائر مع كل من ليبيا وموريتانيا وتونس جيدة إلى أن أصبحت قضية الصحراء الغربية هي معيار التوازن في العلاقات المغاربية فأصبحت في مد وجزر. وعلى صعيد علاقات الجزائر مع بقية الدول العربية كمصر والعراق وسوريا فقد كانت ايجابية، وحرص بن بلة على مدّ جسور التواصل مع الدول الاشتراكية بدءا بموسكو ومرورا بهافانا ووصولا الى بلغراد.

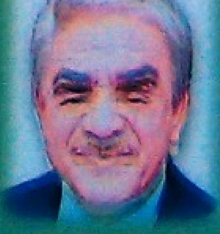
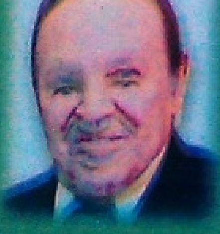
الحرية

باعتلاء الرئيس الشاذلي بن جديد السلطة، أصدر سنة 1980 عفوا عن أحمد بن بلة الذي غادر الجزائر متوجها إلى باريس ومنها إلى سويسرا في منفى اختياري، وأثناء تواجده بباريس، أسسّ حزبا سياسيا أطلق عليه اسم " الحركة من أجل الديمقراطية "، وأصدر مجلتين هما " البديل " وبعده "منبر أكتوبر" تيمنا بانتفاضة أكتوبر الجزائرية سنة 1988.

وعقب أحداث 05- أكتوبر - 1988، عاد الرئيس أحمد بن بلة إلى الجزائر على متن باخرة أقلعت من أسبانيا، وكان برفقته مئات الشخصيات الجزائرية والعربية والأجنبية، وواصل في الجزائر معارضته للنظام الجزائري من خلال حركته من أجل الديمقراطية فطالب بحياة سياسية تتسم بالديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

لم تحقق الحركة من أجل الديمقراطية، برئاسة أحمد بن بلة أي نجاح يذكر أثناء الانتخابات التشريعية التي جرت في 26 ديسمبر 1991. وعلى الرغم من ذلك فقد عارض إلغاء نتائجها، وكان يطالب بالعودة إلى المسار

الانتخابي واعتبر المجلس الأعلى للدولة الذي تشكل بعد إلغاء الانتخابات وإقالة الشاذلي بن جديد سلطة غير شرعية.

وعندما حلّت الجبهة الإسلامية للإنقاذ، اعترض على ذلك فغادر الجزائر متوجها نحو سويسرا، ومافتئ هناك يطالب بمصالحة وطنية.

من أرائه

عندما سئل بن بلة بعد خروجه من السجن: هل أنت لائكي – علماني ؟ أجاب بأنّه: **" ليس لائكيا وليس من دعاة اللائكية، وهي نتاج غربي محض وجاءت لتحلّ محل الكنيسة ونجم عن ذلك الفصل ما بين الدين والدولة ومن يدعو إلى اللائكية كما قال بن بلة فهو يريد أن يلبس جلدا غربيا لجسد إسلامي، انّه يريد تغريب مجتمعه وإبعاده عن الحضارة الإسلامية الإطار الصحيح لأي منظور سياسي في الحكم. "**

وأضاف بأنه: **" يرفض حكم الفقهاء وأنّه ليس خمينيا ولا يلبس عباءة أي شخص، أنّه مجرد مواطن جزائري ومناضل في حزب الشعب ثمّ حركة انتصار الحريات الديمقراطية ثمّ مجاهدا في أول نوفمبر وأحد مناضلي جبهة التحرير الوطني. "**

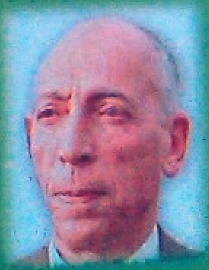
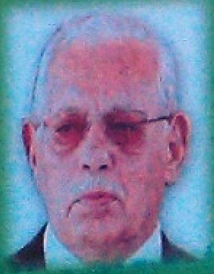
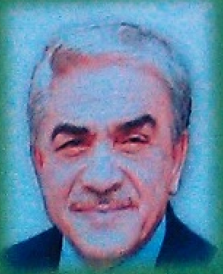
وأضاف قائلا: **" أنا أفتخر بأنني أحد مناضلي جبهة التحرير الوطني التي كانت تتويجا للنضالات الجزائرية من الأمير عبد القادر الجزائري مرورا بأولاد سيدي الشيخ والمقراني والشيخ الحدّاد وبومعزة بوزيان والزعاطشة، ومذبحة 08 ماي 1945 في قالمة وسطيف وخراطة وهي سلسلة نضالات وانتفاضات شعبية متكاملة نابعة من قيّمنا العربية والاسلامية، أنا أنطلق من هذه القيم مجتمعة. "**

ولما سئل عن رأيه في الذين قادوا انقلابا عليه، ووعدوا الشعب الجزائري بكتاب أبيض أجاب: **" ليس من حقي أن أقول للشعب الجزائري ما يعرفه**








ويحس به يوميا، أنا لن أطالبهم بالكتاب الأبيض لأن الشعب الجزائري يدرك من أعماقه ذلك، أولم يعدوا الشعب الجزائري في 19 جوان 1965 بإنشاء دولة القانون واحترام كل المؤسسات السياسية والتشريعية القائمة.

أين هي الدولة؟ أو لم ينهوا مسيرة المجلس الشعبي الوطني؟ أولم يلغوا اللجنة المركزية والمكتب السياسي؟ "

ولما سئل عن الدولة في عهده قال: " أنا الذي كونت الدولة الجزائرية بعد استرجاع السيادة الوطنية، وهذا شرف أفتخر به، ذلك أن اتفاقيات ايفيان - وهي التي أفضت إلى استقلال الجزائر - فرضت ضرورة وجود طرف قويّ لتحمل المسؤولية وكان لابدّ لنا من اللجوء إلى الانتخابات الشعبية وتأميم أراضي الكولون، ما يقرب من 03 ملايين هكتار وأراضي الباشاوات، وأعتقد أن المشروع الحقيقي للثورة الزراعية بدأ في عهد تأميمنا للأراضي التي لم تكن للجزائر وإنما للكولون – المستعمرين – وعملائهم .... لجأت إلى التسيير الذاتي وتأميم البنوك وانتهاج سياسة خارجية فعالة لمدّة لم تتجاوز السنتين والنصف، ولم تكن في أيدينا أموال النفط والغاز، ومع ذلك قمنا بحل الكثير من المشاكل الاجتماعية وقضينا على ظواهر عديدة مثل ظاهرة المتسولين وماسحي الأحذية وغيرها.

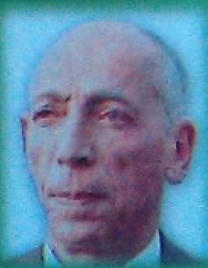
وقمنا بحملات ضخمة للتشجير ومحاربة التصحّر، وكانت المدينة نظيفة بشوارعها وسكانها ولم تكن هناك أفكار تحقد على الثورة كما هو الأن، كان المواطن الجزائري مستعدا للتضحية في سبيل وطنه، ولم تكن هناك ظاهرة الرشوة كما هو الآن. "

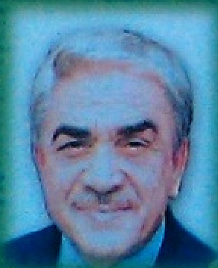
وعن موقفه من المسألة اللغوية في الجزائر: " أعتبر أنه من العيب أن نأتي بعد ربع قرن لنسأل عن موقفنا من اللغة العربية، أنا ضدّ من يطرح





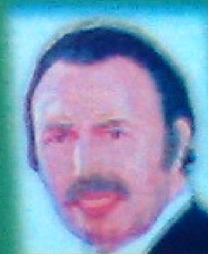








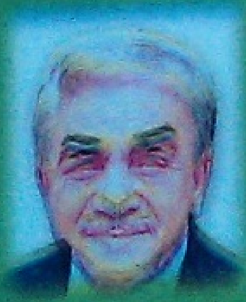


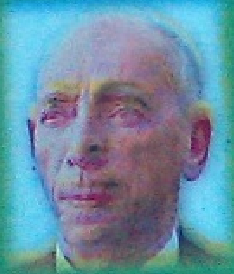



أي لغة أخرى مهما كانت، فعلى مستوى اللغة العربية فهي لغتنا الوطنية، ولا يمكن التخلي عنها أو تشجيع أي لغة أخرى منافسة لها، أنا بربري في الأصل وتراثي البربري تدعيم لأصالتي العربية والإسلامية، ومن ثمّة لا أسمح بوجود لغتين وطنيتين: عربية وبربرية، إن اللغة الوطنية الوحيدة هي اللغة العربية، أما البربرية فتدخل في حيّز التراث الذي يتطلب منا إثراؤه ودعم الايجابي منه."

وعن محو الأمية باللغة الفرنسية التي شرع فيها غداة الاستقلال: " بدأنا بمحو الأمية بالفرنسية، ولم يكن عندنا ما يكفي من المعلمين باللغة العربية لتسيير مؤسسة تربوية واحدة وقد لجأنا لاحقا الى التعريب، لقد أحضرنا جيشا من الأساتذة من مختلف الأقطار العربية وشرعنا في إعداد برنامج وطني للتعليم في مختلف مستويات التعليم .و كناّ نعد لإصدار قرار بعد قرار التسيير الذاتي يقضي بتعريب الجامعة، وقام السيد الطاهر الذي كلفته بإعداد المشروع القاضي بدراسة مختلف المؤسسات التعليمية واحتياجاتها وبرامجها إلا أن الانقلاب كان أسبق من الإعلان عن المشروع الوطني للتعريب وكنا ندرك جيدا أهمية تعريب الجامعة وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك برنامج للتعليم بل لقد بدأنا بالتعليم الأصلي."

وعن جمال عبد الناصر فقال: " أنا وفيّ لفكر جمال عبد الناصر، لأنني أعتبره رجلا عظيما ساهم في دعم الثورة الجزائرية أكثر من أي شخص أخر في الوطن العربي. الذي تحكمه أطراف متناقضة ومتباينة مثل عبد الإله في الأردن ونوري السعيد في العراق. وعبود السودان وكانت تعيش تابعة للغير، باستثناء عبد الناصر الذي كان يمثل الوفاء للثورة الجزائرية في مختلف مراحلها، والجزائريون مدينون لهذا الرجل وأظن أنّ خروج الشعب الجزائري إلى الشارع يوم وفاته كان دليلا على وجوده في وجدانهم وضمائرهم ولا نستطيع أن نحصي ما قدمّه للثورة الجزائرية في سطور كما قال أحمد بن بلة. "




وعن الجزائر بعد ثلاثين سنة من استقلالها قال: **" ما أطالب به هو تحرير البلاد - أي الجزائر – من التبعية والرجوع إلى الأصل العربي والإسلامي ووضع حدّ للهيمنة الرأسمالية الغربية وإقامة وحدة بين الدول المغاربية."**

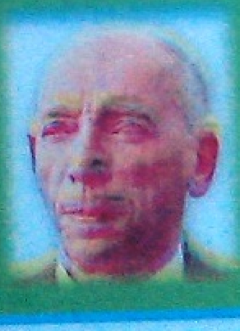
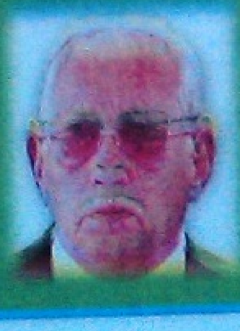
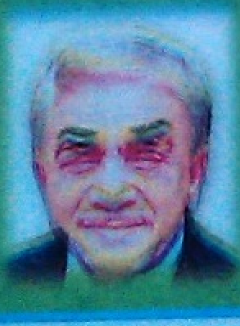
العضوية في لجنة حكماء الإتحاد الإفريقي

اعترافا بتاريخه النضالي الطويل، تم تعيين الرئيس الأسبق السيد أحمد بن بلة عضوا في لجنة حكماء الإتحاد الإفريقي بأديس أبابا في اثيوبيا، وهي تضم خمسة أعضاء، تتكلف بالوقاية والوساطة في النزاعات في إفريقيا تحت سلطة مجلس السلم والأمن التابع للإتحاد الإفريقي. يندرج إنشاء هذه اللجنة في إطار التزام الإتحاد الإفريقي بالتكفل بتسوية النزاعات بنفسه بدعم لوجيستيكي ومالي من الإتحاد الأوروبي.










8- وفاة الرئيس أحمد بن بلة

في يوم الأربعاء الحادي عشر أفريل 2012، ودعت الجزائر رئيسها الأول الراحل بن بلة في جنازة مهيبة حضرها الرئيس التونسي المنصف المرزوقي ورئيس الحكومة المغربي عبد الإله بن كيران وعدد من والرسميين والعسكريين توافدوا لوداع المقاوم ورجل الدولة الذي ذاع صيته خارج الجزائر.



وتوافد العشرات من الرسميين والدبلوماسيين والقادة العسكريين على قصر الشعب، برئاسة الجمهورية الجزائرية، لإلقاء النظرة الأخيرة على جثمان احمد بن بلة في ثاني يوم من الحداد الوطني الذي دام ثمانية أيام.

وكان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أول المعزين في بيت الفقيد بحي حيدرة الراقي، قبل أن يتوجه إلى قصر الشعب ليتقدم الرسميين الذي القوا النظرة الأخيرة على الراحل الذي لف جثمانه بالعلم الوطني.



ووقف رئيس الوزراء احمد اويحيى ووزراء حكومته، وقادة الجيش الجزائري، والعديد من السفراء، والعشرات من المواطنين الجزائريين، الذين تنقلوا إلى قصر الشعب لتوديع رئيسهم الذي توفى عن 95 سنة دون أن يترك من ورائه ذرية.



ستبقى ذكرى بن بلة خالدة، في قلوب كل الشعوب التواقة للحرية، فمشروع الرجل لم يتوقف برحيله عن السلطة، بل استمر، وهو ما يؤكد نقاء نضاله وإيمانه بقضايا العالم الثالث، الذي ظل متابعا ومدافعا عن حقوقه، سواء ضمن مركز دول الجنوب، أو من خلال لجنة حكماء إفريقيا، أو الملتقى الاجتماعي الاقتصادي، الذي كان يواجه من خلالها سياسات النظم الرأسمالية الكبرى.

لذلك فهو بقي إلى آخر لحظة من حياته رمزاً من رموز مواجهة السيطرة الغربية على مقدرات شعوب العالم الثالث، ورقماً مهما في النضال من أجل حركة شعبية كبرى لدول الجنوب. لا يكل ولا يمل من ترجمة أفكاره وقناعاته.

رحم الله الرئيس أحمد بن بلة.











